فصل

وهذا حينَ نبتدئُ بعونِ اللهِ تَعالى فيما له قَصَدْنا من الأسماءِ بعد ذكر نَسَب المصطفى ﷺ ، وذِكرشيءٍ من سيرتِهِ ومعجزاتِهِ على طريقِ الاختصار، إذ الكتابُ لم يوضَعْ لذلك، لكِنْ أحبَبْنا أن لا نُخلِيَ الكتابَ من ذلِكَ؛ طلباً لِبَرَكتِهِ ، وتشرُّفاً بذكرِهِ ﷺ .

فأما نَسَبُهُ:

فهو أبو القاسِمِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ، بنِ قُصيٍّ، بنِ كلابٍ، بنِ مرَّةَ، بن كعبٍ، بنِ لؤيٍّ، بنِ غالبٍ، بنِ فِهْرِ بنِ مالكٍ، بنِ النَّضرِ، بن كنانة، بنِ خُزَيْمةَ، بنِ مُدركَةَ، بنِ إلياسَ، بن مُضَرَ، بنِ نِزارَ، بن مَعَدٍّ، بن عَدنان. إلى هنا أجمعَ أهلُ النَّسبِ، ومَا وراءَ ذلك، فَفيهِ اختلافٌ كَبيرٌ جداً.

قالَ أبو عُمَرَ بنُ عبدِ البر حافظُ أهلِ المغرب[1]: قالَ محمدُ بنُ عَبْدةَ بن سُليمانَ النَّسابةُ: أجمعَ النسَّابُون جميعاً: العدنانيةُ والقحطانيةُ والأعاجِمُ علَى أنَّ إبراهيمَ خليلُ اللهِ عليهِ السلامُ مِن وَلَدِ عابر بن شالخَ ابن أرفَخشذَ بنِ سامِ بن نوحٍ . قال[2]: وأجمعُوا أنَّ عدنانَ مَن وَلَدِ

(١) الإنباه على قبائل الرواة: ٤٦.

(٢) يعني محمد بن عبدة.

إسماعيل بن إبراهيمَ عليهما السلامُ إلا أنَّهم اختلفُوا فيما بينَ عدنانَ وإسماعيلَ مَن الآباءِ، فذُكِرَ عن طائفةٍ سَبعةُ آباءٍ بينَهما، وذُكِرَ عن طائفةٍ مثلُ ذلك إلا أنَّها خالَفَتْها في بعضِ الأسماءِ، وعن طائفةٍ تسعةُ آباءٍ مُخالِفةً أيضاً في بعضِ الأسماءِ، وعن طائِفةٍ خمسةَ عشرَ أباً بينَ عدنانَ وإسماعيلَ. ثم قال[1]: وأما الذينَ جَعَلوا بينَ عدنانَ وإسماعيلَ أربعينَ أباً، فإنَّهم استخرجُوا ذلك من كتاب رَخْيا، وهو يُورخُ كاتبُ أرميا عليه السلامُ، وكانا قد حَمَلا مَعَدَّ بنَ عدنانَ مِن جزيرة العرب لَيالِيَ[2] بُختَ نَصَّرَ فأثبتَ رَخْيا في كُتُبِهِ نِسْبَةَ عدنانَ، فهو مَعروفٌ عندَ أحبار[3] أهلِ الكتاب وعُلَمائِهم مُثْبَتٌ في أسفارِهم. قال: وقد وجَدْنا طائفةً من عُلَماءِ العَرب تحفَظُ لمَعدٍّ أربعينَ أباً بالعربيةِ إلى إسماعيلَ، وتَحْتَجُّ في أسمائِهم بالشِّعر من شعر أُميّةَ بن أبي الصَّلْتِ وغيره من عُلَماءِ الشعراءِ[4] بأمرِ الجاهليةِ ومُطالعةِ الكُتُب. وكلُّ الطوائفِ يقولون: عدنانُ بنُ أُدَدَ، إلا طائفةٌ قالت: عدنانُ بنُ أُدٍّ بنِ أُدَدَ.

قال أبو عُمَرَ[5]: ورَوَى ابنُ لَهيعةَ عن أبي الأسودِ أنَّه سَمعَ عُروةَ ابنَ الزُّبير يقولُ: ما وَجَدْنا أحداً يَعرِفُ ماوراءَ مَعَدِّ بنِ عدنانَ، ولا ماوراءَ قحطانَ إلا تَخَرُّصاً.

قالَ: وقالَ أبو الأسودِ يتيمُ عُروةَ: سَمِعْتُ أبا بكر بنَ سُلَيْمانَ بن أبي حَثْمةَ، وكانَ من أعلمِ قُرَيشٍ بأشعارِهم وأنسابِهم، يقولُ: ما وجدنا أحداً يعلَمُ ماوراءَ مَعَدِّ بنِ عدنانَ في شعرِ شاعِرٍ، ولا عِلمِ عالِمٍ.

---

(١) يعني محمد بن عبدة أيضاً.

(٢) في الإنباه: ليلاً إلى.

(٣) أحبار، جمع حبر، وفي الإنباه: «أخبار» مصحف.

(٤) الإنباه: «الشعر» محرف.

(٥) الإنباه: ٤٧- ٤٨.

قال أبو عُمَر[1]: وكانَ قومٌ من السلفِ، منهم: عبدُ الله بنُ مسعودٍ، وعمرو بنُ ميمونٍ الأوديُّ ومحمدُ بنُ كعب القرظيُّ، إذا تَلَوْا: ﴿والذينَ مِن بَعدِهِم لا يعلَمُهُم إلاَّ اللهُ﴾[2]، قالوا: كَذَبَ النَّسَّابونَ.

قالَ: ومعنَى هذا عندنا على غير ماذَهَبُوا إليه، وإنما المعنَى فيها- واللهُ أعلمُ- تكذيبُ مَن ادَّعى إحصاءَ بنيَ آدَمَ، فإنَّهُ لا يُحصيهم إلا الذي خلَقَهُم، فإنَّهُ هو الذي أحصاهُم وحدَه لا شريكَ له. وأما أنسابُ العَرب، فإنَّ أهلَ العلمِ بأيامِها وأنسابها قد وَعَوْا، وحَفِظُوا جَماهِيرَها، وأُمَّهاتِ قَبائِلِها، واختَلَفُوا في بعضِ فُروعِ ذلك.

قالَ[3]: والذي عليه أئمةُ هذا الشأنِ في نَسَب عدنانَ، قالوا: عدنانُ بنُ أُدَدَ بن مقوم، بن ناحورَ، بن تَيْرَحَ، بن يَعْرُبَ، بن يَشْجُبَ، ابن نابت، بن إسماعيلَ، بن إبراهيمَ خليلِ الرحمانِ، بن تارحَ، وهو آزَرُ، بن ناحور، بن شارُوخَ، بن رَاغُو[4]، بن فالخ[5]، بن عَيْبر، بن شالخ، بن أرفخشذَ، بن سام، بن نوح بن لامَك، بن متوشْلخَ بن خنوخ- وهو إدريسُ النبيُّ ﷺ فيما يَزعُمُونَ واللهُ أعلَمُ- وكان أولَ بَنيَ آدمَ أُعطِيَ النبوةَ بعدَ آدَمَ وشيث وخَطَّ بالقَلَم - ابن يَرْدَ بن مَهليل، بن قَيْنَنَ[6]، بن يانَشَ، بن شيث، بن آدمَ ﷺ.

قال ابنُ هشام[7]: حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ البَكّائيُّ، عن محمدِ

---

(١) نفسه: ٤٩.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٩

(٣) الإنباه: ٤٩- ٥٠.

(٤) في المطبوع من الإنباه: «أرغو»، وفي سيرة ابن هشام: «راعو» ولكن انظر ما سيأتي من الشعر نقلاً عن الإنباه: «وأرغو فنابَ في الحروب محكم» مما يدل على أن الذي ذكره ابن عبد البر هو «أرغو».

(٥) الإنباه: «فالغ» وسيأتي في القصيدة كذلك أيضاً فهو الأصح.

(٦) الإنباه: «قينان»، وسيأتي في الشعر أنه قينان.

(٧) نقل المزي هذا النص من الإنباه لابن عبد البر أيضاً: ٥٠، وهو في السيرة: ١/٣.

ابنِ إسحاقَ المُطلبيِّ بهذا الذي ذكرتُ من نسبِ عدنانَ إلى آدمَ وما فيه من حديثِ إدريسَ وغيره.

قالَ أبو عُمر[1]: ومِن أحسنِ ماجاءَ في ذلكَ ما نَظَمَهُ أبو العباسِ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الناشئُ في قصيدةٍ يمدحُ بها رسول الله ﷺ، وهي قولُهُ:

مدحتُ رسولَ اللهِ أبغي بِمَدْحِهِ ... وُفورَ حُظوظي مِن كريمِ المآرِبِ
مدحتُ امْرءاً فاق المديحَ مُوَحَّداً ... بأوْصافِهِ عن مُبْعِدٍ أو[2] مقاربِ
نبيّاً تسامَى في المشارقِ نُورُهُ ... فلاحَتْ هَواديهِ لأهْلِ المغارِبِ
أتَتْنا بهِ الأنباءُ قَبْلَ مَجيئِهِ ... وشاعَتْ به الأخبارُ في كلِّ جانِبِ
وأصْبَحَتِ الكُهّانُ تَهتِفُ باسْمِهِ ... وتَنْفِي بهِ رَجْمَ الظُّنونِ الكواذِبِ
وأنْطَقَتِ الأصنامَ نُطقاً تبرَّأتْ ... إلى اللهِ فيهِ مِن مَقالِ الأكاذِبِ
وقالتْ لأهلِ الكُفْرِ قولاً مُبَيِّناً ... أتاكُم نبيٌّ مِنْ لؤيِّ بنِ غالِبِ
ورامَ استِراقَ السَّمْعِ جنٌّ فزَيَّلتْ ... مقاعِدَهمْ منها رُجُومُ الكواكِبِ
هَدانا إلى ما لَم نَكُنْ نهتدي لهُ ... لِطُولِ العَمَى مِن واضِحاتِ المذاهِبِ
وجاءَ بآياتٍ تُبيِّنُ أنَّها ... دلائلُ جَبَّارٍ مُثيبٍ مُعاقِبِ
فمِنها انشقاقُ البدرِ حينَ تَعَمَّمَتْ ... شُعوبُ الضيا منه رؤوسَ الأخاشِبِ
ومنها نُبوعُ الماءِ بينَ بَنانِهِ ... وقَد عَدِمَ الرُّوَّادُ قُرْبَ المشارِبِ
فروَّى به جَمًّا غفيراً وأسْهَلَتْ ... بأعناقِهِ طَوْعاً أكفُّ المذانِبِ
وبئرٌ طَغَتْ بالماءِ من مَسِّ سهمِهِ ... ومن قَبْلُ لم تَسْمَحْ بمَذقةِ شارِبِ
وضرعُ مَرَاهُ فاسْتَدَرَّ ولم تكنْ[3] ... به دِرّةٌ تُصْغِي إلى كَفِّ حالِبِ
ونُطْقٌ فَصيحٌ مِن ذراعٍ مُبينَةٍ ... لكيدِ عَدُوٍّ للعَدَاوَةِ ناصِبِ

(١) الإنباه: ٥٠ فما بعد.
(٢) الإنباه: و.
(٣) الإنباه: يكن.

وإخبارُهُ بالأمر من قَبْلِ كونهِ ... وعندَ بَوَادِيهِ بما في العواقِبِ
ومِن تلكُمُ الآياتِ وحيٌ أتَى به ... قريبُ المآتي مُسْتَجِمُّ العجائبَ
تقاصَرَتِ الأفكارُ عنه فلم يُطِعْ ... بليغاً ولم يَخْطُرْ على قلبِ خاطِبَ
حَوى كلَّ علمٍ واحتوى كلَّ حكمةٍ ... وفاتَ مرامَ المستمِرِّ المُواربَ
أتَانَا بِهِ لا عَنْ رَوِيَّةِ مُرْتَئٍ ... ولا صُحْفٍ مُسْتَمْلٍ ولا رَصْفِ[1] كاتبَ
يُواتيهِ طَوْراً في إجابةِ سائلٍ ... وإفتاءِ مُسْتَفْتٍ ووَعظِ مُخاطبِ
وإتيانِ بُرهانٍ وفرضِ شرائعٍ ... وقصِّ أحاديثٍ ونصِّ مآربَ
وتصريفِ أمثالٍ وتثبيتِ حُجَّةٍ ... وتعريفِ ذي جَحْدٍ وتوقيفِ كاذبِ
وفي مَجمعِ النادي وفي حَوْمَةِ الوَغَى ... وعندَ حُدوثِ المُعْضِلاتِ الغرائبِ.

فيأتي على ما شِئْتَ من طُرُقاتِهِ ... قويمَ المعاني مستدرَّ الضرائبِ
يُصدِّقُ منه البعضُ بعضاً كأنَّما ... يُلاحِظُ معناهُ بعَينِ المراقِبَ
وَعَجْزُ الوَرَى عن أنْ يجيئوا بمثلِ ما ... وَصَفْناه معلومٌ بطولِ التَّجاربَ
تأبَّى بعبدِ الله أكرمِ والدٍ ... تبلَّجَ منه عن كريمِ المناسِبَ
وشَيبةَ ذي الحمْدِ الذي فخرَتْ به ... قريشٌ على أهْلِ العُلى والمناصِبَ
ومَن كان يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِهِ ... ويُصْدَرُ عن آرائِهِ في النَّوائبَ
وهاشمٍ الباني مَشِيدَ افتخارِه ... بعزٍّ[2] المساعي وامتهان[3] المواهبَ
وعبدِ منافٍ وهو علَّم قومَهُ ... اشتطاطَ الأماني واحتكامَ الرَّغائبَ
وإنَّ قُصَيّاً من كريمِ غِراسِهِ ... لَفي مَنهَلٍ لم يَدْنُ من كَفِّ قاضبَ
به جَمَعَ الله القبائلَ بعدَ ما ... تقسَّمها نَهْبُ الأكُفِّ السّوالبِ
وحَلَّ كِلابٌ من ذُرَى المجدِ مَعْقِلاً ... تَقاصرَ عنهُ كلُّ دانٍ وغائبَ
ومُرَّةُ لم يحلُلْ مَريرةَ عَزمِهِ ... سِفاهُ سَفيهٍ أو مَحوبَةُ حائبَ
وكَعبٌ عَلا عن طالبِ المجدِ كعبُهُ ... فنالَ بأدنى السَّعيِ أعلى المراتبِ

---

(١) الإنباه: «وصف» وما هنا أحسن.
(٢) الإنباه: بغر.
(٣) الإنباه: وامتنان.

وألْـوَى لُؤيٌّ بالعُـداةِ فطوَّعتْ ... له هِممُ الشُّمِّ الأنوفِ الأغالبِ
وفي غالبٍ بأسٌ أبى البأسَ دونَهم ... يُدافعُ عنهم كلَّ قرنٍ مُغَـالِبِ
وكانت لِفهرٍ في قريشٍ خَطابَةٌ ... يعوذُ بها عندَ اشتجارِ المَخاطِبِ
وما زالَ منهم مالكٌ خيرَ مالكٍ ... وأكرمَ مَصحوبٍ وأكرمَ صاحِبِ
وللنَّضْرِ طَوْلٌ يقصُرُ الطرفُ دونَه ... بحيثُ التقى ضوءُ النجومِ الثواقبِ
لَعَمريَ لقد أبدَى كنانةُ بعدَه[1] ... محاسنَ تأبَى أن تُطَوْعَ لغالبِ
ومِن قبلِهِ أبقَى خُـزيمةُ بعـدَه ... تليدَ تُراثٍ عن حميدِ الأقاربِ
ومُدركةٌ لم يُـدركِ الناسُ مثلَهُ ... أعفَّ وأعلى عن دَنيِّ المكاسِبِ
وإلياسُ كانَ اليأسُ منه مُقارِنا ... لأعدائِهِ قبـلَ اعتدادِ الكَتـائِبِ
وفي مُضَرٍ يُستَجمَعُ الفَخْرُ كلُّهُ ... إذا اعْتركَتْ يوماً زُحوفُ المَقانِبِ
وحَـلَّ نِزارٌ من رئـاسةِ قـومِـهِ ... مَحَلاً تسامَى عن عيونِ الرّواقِبِ
وكـان مَعَـدٌّ عُـدَّةً لـوليِّـه ... إذا خافَ من كَيدِ العَدُوِّ المحارِبِ
وما زالَ عـدنـانٌ إذا عُدَّ فضلُهُ ... توحَّدَ فيه عن قرينٍ وصـاحِبِ
وأدٌّ تـأدَّى الفضلُ منـه بغـايـةٍ ... وإرثٍ حَواهُ عن قُرومٍ أشايِبِ
وفي أُدَدٍ حِلْمٌ تَـزيَّن بالحِجـا ... إذا الحلمُ أزهاهُ قَطوبُ الحواجِبِ
وما زال يَستعلي هَميسَعُ بالعُلى ... ويبلُغُ[2] آمالَ البعيدِ المَراغِبِ
ونبتٌ بَنَتْـهُ دَوحةُ العـزِّ وابتَنى ... معاقله في مُشمَخِرِّ الأهـاضِبِ
وحِيْزَتْ لِقيذارٍ سماحةُ حـاتِمٍ ... وحِكمـةُ لُقمانٍ وهِمَّـةُ حاجِبِ
هُمُ نسلُ إسماعيلَ صادِقِ وعدِهِ ... فما بعدَهُ في الفخرِ مَسْعًى لذاهِبِ
وكان خليلُ اللهِ أكرمَ من عَنَتْ ... لهُ الأرضُ من ماشٍ عليها وراكِبِ
وتـارحُ مـا زالتْ لـهُ أريحيَّـةٌ ... تبيَّنُ منهُ عن حميدِ الضرائِبِ
وناحورُ نحّارُ العِدَى حُفِظَتْ لَهُ ... مآثرُ لمّـا يُحْصِها عـدُّ حاسِبِ
وأشرع في الهيجاءِ ضيغم غابةٍ ... يَقُدُّ الطُّلَى بالمرهَفاتِ القواضِبِ

---

(١) هكذا في النسخ، وفي الإنباه: «قبله» وهو الأصح.

(٢) الإنباه: «ويتبع».

وأرغو فنابٌ[1] في الحروب مُحَكّمٌ ضنينٌ على نفس المشيحِ[2] المغالب
وما فالغ[3] في فضله تلوَ قومِه ولا عابرٌ من دونَهُ[4] في المراتب
وشالِخُ وارفَخْشَذْ وَسامٌ سَمَتْ بهمْ سَجَايا حَمَتْهُمْ كُلَّ زارٍ وعائب
وما زالَ نوحٌ عند ذي العرش فاضلاً يُعدِّدُهُ في المصطفَينَ الأطايب
ولمكُ أبوه كان في الرَّوع رائعاً جريئاً على نفس الكَمِيِّ المضارب
ومن قبل لمكٍ لم يَزَلْ مُتوشلخُ يذودُ العِدَى بالذائدات الشوازب[5]
وكانت لإدريسَ النبيِّ منازل مِنَ اللهِ لم تُقْرَنْ بهمَّةِ راغب
ويارَدُ بحرٌ عندَ أهلِ سَراتِه أبيُّ الخَزايا مُستَدِقُّ المآرب
وكانَت لمهلاييلَ فيهم فضائلٌ مهذَّبةٌ من فاحِشاتِ المَثالب
وقينانُ[6] من قبْلُ اقتَنى مجدَ قومِه وفاتَ بشأوِ الفضلِ وخد[7] الركائب
وكانَ أنوشٌ ناشَ للمجدِ نفسَهُ ونزَّهَها عن مُرديات المطالب
وما زالَ شِيثٌ بالفضائلِ فاضلاً شريفاً بريئاً من ذَميم المَعايب
وكلُّهُمُ من نورِ آدمَ أقبسُوا وعن عُودِه أجنُوا ثمارَ المناقب
وكانَ رسولُ اللهِ أكرمَ مُنجَبٍ جَرَى في ظُهور الطَّيِّبينَ المناجب
مُقابلَةً آباؤه، أمهاتِه[8] مُبرَّأةً من فاضِحاتِ المثالب
عليه سلامُ الله في كُلِّ شارقٍ ألاح لَنا ضوءاً وفي كُلِّ غارب

قال أبو عُمر[9]: وقد اختُلِفَ في قريشٍ، فقالَ أكثرُ الناس:

---

(١) الإنباه: «ناب».

(٢) الإنباه: «المشح».

(٣) قد مرّ عند ذكر النسب «فالخ» والظاهر أن هذا هو المختار عند ابن عبد البر، فهو الأصح.

(٤) الإنباه: «دونهم».

(٥) في الإنباه: «الشوارب» بالراء، مصحف. والشوازب: جمع الشازب وهو الخشن والضامر اليابس.

(٦) قد مَرَّ رسمه «قينن» وكان ورد في الإنباه هناك «قينان» ورسم في النسخ هنا «قينان» أيضاً، فكأنهم استعاضوا هناك بالفتحة عن الألف.

(٧) الإنباه: «وخذ» بالذال المعجمة، وما هنا أصح لأنه يشير إلى سير الإبل.

(٨) الإنباه: «وأمهاته» ولا يستقيم البيت بها.

(٩) الإنباه: ٦٦.

كلُّ مَن كانَ من وَلَدِ النَّضْر بن كِنانةَ، فهو قُرَشيٌّ؛ وحُجَّتُهم في ذلك حديثُ الأشعثِ بن قيس الكِنْديِّ، قال: قدمت على رسولِ الله ﷺ في وفدِ كِنْدَة فقلتُ: أَلَسْتُم مِنَّا يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «لا، نحنُ بنو النَّضْرِ بنِ كنانةَ لا نقْفوا أُمَّنا ولا نَنْتَفِي من أبينا»[1].

وقال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ[2]: كلُّ مَن لم يُنْسَبْ إلى فِهْرٍ، فليسَ بقُرشيٍّ.

وقال عليُّ بنُ كَيْسانَ: فِهْرٌ هو أبو قُريشَ، ومَن لم يكنْ من وَلَدِ فِهْرٍ، فليسَ من قُرَيشَ.

قالَ أبو عُمَر: وهذا أصحُّ الأقاويلِ في النِّسْبَةِ لا في المعنى الذي من أجلِه سُمِّيَتْ قُريشُ قريشاً؛ والدليلُ على صحةِ هذا القولِ أنَّهُ لا يُعلَمُ اليومَ قُرشيٌّ في شيءٍ من كُتُب النسب يُنْسَبُ إلى أبٍ فوقَ فِهْرٍ دونَ لقاءِ فِهْرٍ، ولذلك قالَ مُصْعَبٌ وابنُ كَيْسانَ والزبيرُ بنُ بَكّار، ـ وهم أعلمُ الناسِ بهذا الشأن وأوثقُ من يُنْسَبُ عِلْمُ ذلك إليه ـ، إنَّ فهرَ بنَ مالكٍ جماعُ قريشَ كُلِّها بأسرها.

قال[3]: واختلَفُوا فيما سُمّيت له قريشُ قريشاً، فقالَ قومٌ: إنّما سُمِّيت بذلك لتجمُّعِها[4] بمكةَ، والتَّجمّعُ: التَّقَرُّشُ؛ دليلُ ذلك قولُ أبي خَلدةَ اليَشْكريِّ:

إخوةٌ قَرَّشوا الذُّنوبَ عَلَيْنَا في حَديثٍ مِن دَهْرِنا وقَدِيمِ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢١١ و٢١٢، وابن ماجه (٢٦١٢) في الحدود: باب من نفى رجلاً من قبيلة، من طريق حماد بن سلمة عن عَقيل بن طلحة السُّلَمي عن مسلم بن هَيْضم عن الأشعث بن قيس، وهذا سند صحيح كما قال البوصيري في الزوائد (ش).

(٢) هذا القول وقول علي بن كيسان الذي بعده نقله المؤلف من الإنباه أيضاً، فراجعه: ٦٧.

(٣) الإنباه: ٦٨.

(٤) في الإنباه: لتجمعهم.

وقال حُذافةُ بنُ غانمٍ العَدويُّ:

أبُوكُم قُصَيٌّ كانَ يُدْعَى مُجمِّعاً به جَمَّعَ اللهُ القَبَائِلَ مِن فِهْرِ

قال أبو عُمَر: قُصيٌّ اسمُهُ زيدٌ، وإنما قيلَ له: قُصَيٌّ، لأنَّهُ كان قاصياً عن قومِهِ في قُضَاعَةَ، ثم قَدِمَ مكةَ وقريشٌ متفرقونَ، فجمَّعَهُم إلى الكعبةِ، فسُمِّيَ مُجَمِّعاً. وقد قيلَ غير هذا.

وقال بعضُ قُريش: إنما سمِّيت قريشُ قُريشاً بقريش بن الحارثِ بن مَخْلَدِ بن النضر بن كنانةَ، وكان دَليلَ بني النَّضْر، وصاحبَ مِيرَتِهم، فكانت[1] العربُ تقولُ: قد جاءت عِيْرُ قريشٍ وقد خرجت عِيْرُ قريش، قالَ: وابنُهُ بدرُ بن قُريشٍ به سُمِّيت بدرٌ التي كانت بها الوقعةُ المباركةُ هذا[2] الذي احتفَرَها.

وقال آخرونَ: النَّضْرُ بنُ كِنانَة كانَ يقالُ له القُرشيُّ.

وقال آخرونَ: قُصَيٌّ كانَ يقالُ له القُرَشيُّ.

قالَ أبو عُمَر[3]: المقدَّمُ من قريشٍ بنو هاشمٍ وهم فصيلةُ رسولِ الله ﷺ، وعشيرتُهُ الأقربونَ، وآلُهُ الذين تَحرُمُ عليهم الصدَقَةُ؛ قالَ أهلُ العلمِ في معنَى قولِ رسولِ الله ﷺ «لا تَحِلُّ الصَّدَقةُ لِمُحَمَّدٍ ولا لآلِ محمدٍ»[4] قالوا[5]: هم بَنو هاشمٍ آلُ العباسِ وآلُ أبي طالب وبنو أبي لَهَبٍ وبنو الحارثِ بن عبدِ المطلبِ وآلُ عليٍّ وآلُ عُقَيلٍ وآلُ

---

(١) في «د»، «وكانت» وما هنا من «م» والإنباه.

(٢) في الإنباه: «هو».

(٣) الإنباه: ٦٩- ٧٠.

(٤) أخرجه مسلم (١٠٧٢) في الزكاة: باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة، وأحمد ١٦٦/٤ من حديث عبد المطلب بن الربيعة (ش).

(٥) في الإنباه: «قال» وليس بشيء لقوله أولاً: «قال أهل العلم».

جَعفر وكلُّ بني عبدِ المطلب وَسائرُ بني هاشمٍ . قالَ : وقيلَ أيضاً : بنو عبدِ المطلب فصيلتُهُ، وبنو هاشمٍ فَخذُهُ، وبنو عبدِ منافٍ بطنُهُ، وقريشٌ عِمارَتُهُ، وبنو كِنانَةَ قبيلتُهُ، ومُضرُ شعْبُهُ .

أخبرنا أبو العباسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بن عبدِ الواحدِ بن عليٍّ بن سرورٍ المقدسيُّ ، أخبرنا القاضي أبو القاسمِ عبدُ الصمدِ بنُ محمدِ بنَ أبي الفضلِ الأنصاريُّ ، أخبرنا أبو الحَسَن عليُّ بنُ محمدٍ بن أحمد بن عبدِ الله المُشكانيُّ الخطيبُ في كتابِهِ إلَينا من مُشْكَانَ[1] ، مدينةٍ من كُورِ هَمَذَانَ ، أخبرنا القاضي أبو منصورٍ محمدُ بنُ الحسن بن محمدِ بن يونُسَ النَّهاوَنْديُّ قَدِمَ علينا مُشكَانَ سنةَ ستٍ وسبعينَ وأربعِ مِئةٍ ، أخبرنا القاضي أبو العباسِ أحمدُ بنُ الحُسَيْن بن زَنْبيْلٍ [2] النهاونديُّ ، أخبرنا أبو القاسمِ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنَ عبدِ الرحمانِ بن الخليلِ القاضي يُعرفُ بابنِ الأشقرِ سنةَ اثنتي عشرةَ وثلاثَ مئةٍ ، حدَّثنا أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ إسماعيلَ البُخاريُّ ، قراءَةً في سنةِ ثمانٍ وأربعينَ ومئتين ، حدَّثني سُلَيْمانُ بنُ عبدِ الرحمانِ حدَّثني الوليدُ بنُ مُسْلمٍ وشُعيبُ بنُ إسحاقَ قالا : حدَّثنا الأوْزَاعيُّ ، حدَّثني شَدّادٌ أبو عَمّارٍ ، حدَّثني واثِلَةُ ابنُ الأسْقَعِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إنَّ اللهَ اصطفى كِنانَةَ مِنْ وَلَدِ إسماعيلَ ، واصطفى قُريشاً من كِنانَةَ ، واصطفى هَاشِماً مِن قُريشٍ [3] ، واصطفاني من بني هاشمٍ» .

---

(١) مشكان : بضم وسكون الشين المعجمة ، هكذا قيدها ياقوت وغيره .

(٢) قال الذهبي في المشتبه : «وبزاي ونون (زنبيل) راوي تاريخ البُخاريّ : أبو العباس أحمد بن الحُسين بن أحمد بن زنبيل النهاوندي عن أبي القاسم ابن الأشقر ، عنه .» ، (ص : ٣٠٨) . وتوهم المحقق الشيخ البجاوي ففتح الزاي من «زنبيل» والصحيح فيها الكسر ، قال ابن ناصر الدين في التوضيح لمشتبه الذهبي : «الزاي مكسورة تليها النون ساكنة» ثم استدرك على الذهبي قوله «راوي تاريخ البخاري» بسبب أن للبخاري ثلاثة تواريخ : كبير ، وأوسط ، وصغير ، وهذا الرجل كان راوياً للتاريخ الصغير . (م ٢ الورقة : ٢٣ من نسخة الظاهرية) .

(٣) في صحيح مسلم (رقم : ٢٢٧٦) : «واصطفى من قريش بني هاشم» واللفظ هناك لشيخه محمد بن مهران الرازي .

هكذا رواه البُخاريُّ في «التاريخ» ورواه مُسْلمٌ عن محمدِ بن عبدِ الرحمانِ بن سَهْمٍ الأنطاكيِّ ومحمدِ بن مِهْرانَ الرازيِّ، كلاهما عن الوليدِ بنِ مُسْلمٍ به. ورواه الترمذيُّ عن البُخاريّ، عن سُلَيْمانَ بنِ عبدِ الرحمانِ، عن الوليدِ وحدَهُ به، فوقَعَ لنا موافقةً له عاليةً.

فصل

وأمُّ رسولِ اللهِ ﷺ آمنةُ بنتُ وَهْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ.

ووُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيل، في ربيعٍ الأولِ، يومَ الاثنين لليْلَتَيْنِ خَلَتا منه. وقيل: لاثنتي عشرة ليلةً خلَت منه. وقيلَ: وُلِدَ بعدَ الفيلِ بثلاثينَ سنةً، وقيلَ بأربعينَ. والأولُ أشْهَرُ.

وماتَ أبوهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المُطَّلب وقد أتَى له ثمانيةٌ وعشرونَ شَهْراً، وقيل أقلُّ من ذلك. وقيل: ماتَ أبوهُ وهو حَمْلٌ.

وأرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ جاريةُ أبي لهبٍ وأرضَعَتْ معه عمَّهُ حمزَةَ بنَ عبدِ المطَّلبِ وأبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الأسدِ.

وأرضعتْهُ حَليمةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ السَّعْدِيّةُ، وأقامَ عِندها في بني سَعْدٍ أربعَ سنينَ، ثم رَدَّتهُ إلى أُمِّهِ حينَ شُقَّ عن فؤادِهِ.

وخَرَجتْ أُمُّهُ إلى المدينةِ تَزُورُ أخوالَهُ، فتُوفِّيت بالأبواءِ وهي راجعةٌ إلى مكةَ وله ﷺ ستُّ سنينَ وثلاثةُ أشهرٍ وعشرةُ أيامٍ. وقيلَ: ماتَت أُمُّهُ وله أربعُ سنينَ. فلما ماتَت حَمَلَتْهُ أمُّ أيمَن إلى مكةَ بعد وَفاةِ أُمِّهِ بخمسةِ أيَّامٍ.

وتُوفِيَ جدُّهُ عبدُ المطَّلبِ وله ﷺ ثماني سنينَ، وأوصَى بهِ إلى عمِّهِ أبي طالبٍ.

فصل

في أسمائه صلى الله عليه وسلم

روى البُخاريُّ ومسلمٌ في «صحيحَيهما» من حديثِ الزُّهريِّ، عن محمدبن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لي أسماءً: أنا مُحمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحِي الذي يُمْحَى بيَ الكُفْرُ، وأنا الحاشِرُ الذي أحشرُ الناسَ، وأنا العاقِبُ الذي ليس بعدهُ نبيٌّ»(١).

ورَوَى مسلمٌ في «صحيحه» من حديثِ أبي عُبَيْدَةَ بن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ، عن أبي موسَى الأشعريِّ رضِيَ الله عنه. قال: سَمَّىٰ لنا رسولُ الله ﷺ نَفْسَهُ أسماءً منها ما حفِظْنَا، فقالَ: «أنا مُحمدٌ، وأنا أحمدُ، والمُقَفِّي، ونَبيُّ الرَّحمةِ، ونبيُّ التوبةِ، ونَبيُّ المَلْحَمَةِ»(٢).

أخبرنا أبو عبدُ اللهِ محمدُ بنُ أبي بكر بن محمدِ بن سُلَيْمانَ العامريُّ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبدُ الصمدِ بنُ محمدِ بن أبي الفضلِ الأنصاريُّ، أخبرنا الحافظُ أبو الحسَن عليُّ بنُ سُلَيْمانَ بن

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٤٠٣، ٤٠٦ و ٨/٤٩٢ في تفسير سورة الصف، وفي الأنبياء: بابُ ما جاء في أسماء النبي ﷺ، ومسلم (٢٣٥٤) في الفضائل: باب أسمائه ﷺ، والترمذي (٢٨٤٠) في الجامع و(٣٥٩) في «الشمائل» (ش).

(٢) نص حديث أبي موسى الأشعري في صحيح مسلم بالإسناد الذي ذكره المزيّ فيه اختلاف عما هنا، وهو في الصحيح، رقم (٢٣٥٥) ونصه: «أنا محمد، وأحمد، والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة». وأخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٦٠) من حديث حذيفة بلفظ «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، ونبي التوبة، وأنا المقفي، وأنا الحاشر، ونبي الملاحم» وهو حسن. والملاحم: جمع ملحمة (ش).

أحمدَ المراديُّ، أخبرنا فقيهُ الحَرَم أبو عبدِ اللهِ محمد بنُ الفضلِ بن أحمدَ الفُراويُّ. قالَ القاضي أبو القَاسم: وأنبأنا أبو عبد اللهِ الفُراويُّ هذا وأبو محمد عبدُ الجبارِ بنُ محمد بنُ أحمدَ الخُواريُّ إذناً، قالا: أخبرنا الإمامُ الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحُسَيْن بن عليٍّ البيهقيُّ، أخبرنا أبو عبدِ الله الحافظُ، قال: سمعتُ أبا زكريا يحيَى بنَ محمد العَنْبَريَّ يقولُ: قالَ الخليلُ بنُ أحمد: خمسةٌ من الأنبياءِ ذوو اسمين اسمين: مُحمد وأحمدُ نبيُّنا ﷺ، وعيسَى والمسيحُ عليه السلامُ، وإسرائيلُ ويعقوبُ صلَّى الله عليهِ، ويونُسُ وذو النونِ صلَّى الله عليهِ. وإلياسُ وذو الكِفْلِ صلَّى الله عليهِ. قال أبو زكريا: ولِنبيِّنا ﷺ خمسةُ أسماءٍ في القرآن: محمدٌ وأحمدُ وعبدُ اللهِ وطه ويٰس. قالَ الله عزَّ وجلَّ في ذكر محمدٍ ﷺ: ﴿محمدٌ رسولُ اللهِ﴾[1]، وقالَ: ﴿ومُبَشِّراً برَسولٍ يَأْتي مِنْ بَعْدِي اسْمُه أحمدُ﴾[2]، وقالَ الله تعالى في ذكر عبدِ اللّه: ﴿وأنَّهُ لَمَّا قامَ عبدُ اللهِ (يعني النبيَّ ﷺ ليلةَ الجنّ) يَدعوه كَادُوا يكونونَ عليه لِبَداً﴾[3]. وإنَّما كانوا يَقَعُون بعضُهم على بعضٍ كما أن اللِّبَدَ مُتَّخَذٌ من الصوفِ فيُوضَعُ بعضُه على بعضٍ فيصيرُ لِبَداً. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿طٰه ما أنزَلْنا عليكَ القرآنَ لِتَشْقَىٰ﴾[4]، والقرآنُ إنَّما نَزَلَ على رسولِ الله ﷺ دونَ غيرِهِ، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿يٰس﴾[5]- يعني يا

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩. وقلنا: ومنها أيضاً: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» (آل عمران: ١٤٤)، و﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله﴾ (الأحزاب: ٤٠)، و﴿وآمنوا بما نُزِّل على محمد وهو الحق من ربهم﴾ (محمد: ٢).

(٢) سورة الصف، الآية: ٦.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٩.

(٤) طه: ١ـ ٢. وقال الإمام الذهبي: «وقيل: طه لغة لعك، أي يا رجل، فإذا قلت لعكيّ: يا رجل، لم يلتفت، فإذا قلت له: طه، التفت إليك». نقل هذا ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. والكلبي متروك. فعلى هذا القول لا يكون طه من أسمائه. (تاريخ الإسلام: ٢/١٠).

(٥) سورة يس، الآية: ١.

إنسانُ، والإنسانُ ها هُنا العاقلُ وهـو محمدٌ ﷺ- ﴿إنَّـك لَمِنَ المُرسَلينَ﴾[1].

قالَ الحافظ أبو بكر: وزادَ غيرُه من أهل العلم فقالَ: سَمّاهُ الله تعالَى في القرآن رسولاً نبياً أُمِّيّاً، وسمَّاه: شاهداً ومُبشِّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنِهِ وسراجاً مُنيراً، وسمَّاهُ: رؤوفاً رحيماً، وسمَّاهُ: نذيراً مُبيناً، وسمَّاهُ مُذَكِّراً، وجعلَهُ رحمةً ونِعمةً وهادياً، وسمَّاهُ: عَبداً صلَّى الله عليهِ وعلى آلهِ وسلَّم كثيراً[2].

(١) سورة يس، الآية: ٣.

(٢) انظر الفصل الذي كتبه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٢/٨- ١١.

فصل

وَنَشأ رسولُ الله ﷺ يَتيماً يَكْفُلُهُ جَدُّهُ عبدُ المطَّلب ، وبعدَه عمُّهُ أبو طالب بن عبد المطّلب، وطَهَّرهُ اللهُ من دَنَس الجَاهليةِ ومن كلِّ عَيْبٍ وَمَنَحَهُ كُلَّ خُلُقٍ جميلٍ حتَّى لم يكُنْ يُعرفُ بينَ قَومِهِ إلاَّ بالأمينِ لِما شاهَدُوا من طهارتِهِ وصدقِ حديثِهِ وأمانتِهِ.

فلمَّا بلغَ اثنتي عشرةَ سنةً، خرجَ مع عمِّهِ أبي طالبٍ إلى الشامِ حتَّى بلغَ بُصْرَى فرآهُ بَحيرا الراهبُ فعرفَهُ بصفَتِهِ، فجاءَ وأخذَ بيدِهِ، وقالَ: هذا سيِّدُ العالمينَ، هذا رسولُ ربِّ العالمينَ، هذا يبعثُهُ اللهُ رحمةً للعالَمينَ. فقيلَ لهُ: وما عِلْمُكَ بذلكَ؟ قالَ: إنَّكم حينَ أقبلتُمْ من العَقَبةِ لم يبقَ شجرةٌ ولا حَجَرٌ إلاَّ خَرَّ ساجداً ولا يَسْجُدْنَ إلاَّ لِنَبيٍّ، وإنّا نَجدُهُ في كُتُبنا. وسألَ أبا طالبٍ، فَرَدّهُ خوفاً عليهِ من اليهودِ[1]. ثم خرجَ ثانياً إلى الشامِ مع مَيْسَرةَ غُلامِ خديجةَ في تجارةٍ لها قبلَ أن يتزوَّجَها حتَّى بلَغَ إلى سوقِ بُصْرَى، فباعَ تجارَتَهُ.

فلمَّا بلَغَ خمساً وعشرينَ سنةً تزوَّجَ خديجةَ. فلمَّا بَلَغَ أربعينَ سنةً اختصَّهُ اللهُ بكرامتِهِ،وابتَعَثَهُبرسالتِهِ،فأتاهُ جبريلُ عليهما السلامُ وهو

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٦٢٠) ورجاله ثقات لكن في متنه غرابة فقد قال مؤرخ الإسلام الإمام الذهبي: «تفرد به قراد واسمه عبد الرحمان بن غزوان (وهو) ثقة احتج به البخاري والنسائي، ورواه الناس عن قراد وحسنه الترمذي. وهو حديث منكر جداً» ثم نقد الحديث نقداً داخلياً بارعاً وحلّل وقائعه ولغته واستقصى الاختلاف في ذلك، فراجعه تجد فائدة إن شاء الله. (تاريخ الإسلام: ٢٧/٢ فما بعد). وانظر أيضاً «البداية» ٢٨٤/٢، ٢٨٥ للحافظ ابن كثير.

بغار حِراءٍ، فأقامَ بمكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، وقيلَ: خمسَ عشرةَ، وقيل: عشراً، والصحيحُ الأول.

وكانَ يُصلِّي إلى بيتِ المقدسِ مُدَّةَ إقامَتِهِ بمكةَ، ولا يَسْتَدبرُ الكعبةَ، بل يجعلُها بينَ يَدَيهِ. وصلَّى إلى بيتِ المقدسِ أيضاً بعدَ قُدومِهِ المدينةَ سبعةَ عشَر شهراً، أو ستةَ عشرَ شهراً.

ثم هاجَرَ إلى المدينةِ ومعَه أبو بكرٍ الصدّيقُ وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ مولى أبي بكرٍ ودليلُهم عبدُ اللهِ بنُ الأرَيْقِطِ الليثيُّ وهو على دين قومِهِ ولم نعرِفْ له إسلاماً، فأقامَ بالمدينةِ عشرَ سنينَ.

وتوفيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ (سنة)[1]، وقيلَ: ابنُ خمسٍ وستينَ، وقيلَ: ابنُ ستينَ. والأولُ أصحُّ. وكانت وفاتُهُ يومَ الاثنين حينَ اشتدَّ الضُّحى لثنتَي عشرةَ ليلةً خلَت من ربيعٍ الأول، وقيلَ: لِلَيلتين خَلَتا منهُ، وقيلَ: لاستهلالِهِ. ودُفن ليلةَ الأربعاءِ، وقيلَ: ليلةَ الثلاثاءِ. وكانت مُدَّةُ علَّتِهِ اثني عَشَرَ يوماً، وقيلَ: أربعةَ عشرَ يوماً. وغسَّلَه[2]: عليٌّ، والعبّاسُ وابناه الفضلُ وقُثَمُ ابنا العباسِ، وأسامةُ بنُ زيد بن حارثةَ وشُقران مَوْلَياهُ، وحَضَرهُم أوسُ بنُ خَوْليٍّ الأنصاريُّ. وكُفِّنَ في ثلاثةِ أثوابٍ بيضٍ سَحُوليّةٍ من ثياب سَحُولَ بلدةٍ باليَمَن، ليس فيها قميصٌ ولا عمامةٌ. وصلَّى عليهِ المسلمونَ أفذاذاً لم يَؤُمّهم عليهِ أحدٌ. وفُرِشَ تحتَهُ قَطِيفَةٌ حمراءُكانَ يتغَطَّاها[3]. ودخَلَ قبرهُ عليٌّ، والعباسُ وابناهُ الفضلُ وقُثَمُ، وشُقرانُ وأُطبقَ عليهِ تسعُ لَبناتٍ. ودُفِنَ في الموضعِ الذي توفَّاهُ اللهُ فيه، حُوِّلَ فراشُه، وحُفِرَ له ولُحِدَ في بيتِهِ الذي كانَ بيتَ عائشة. ثمَّ دُفِنَ معَهُ أبو بكرٍ وعُمر رضِيَ اللهُ عنهما.

---

(١) ليس في «د».

(٢) قارن السيرة لابن هشام: ٢/٦٦٢ فما بعد.

(٣) أخرج مسلم (٩٦٧) في الجنائز عن ابن عباس قال: «جعل في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء» والقطيفة: كساء له خمل، وهذه القطيفة ألقاها شقران مولى رسول الله ﷺ، وقال: كرهت أن يلبسها أحد بعده(ش).

فصل

في ذكر أولاده صلّى الله عليه وسلّم

وكانَ له ﷺ مِنَ البنين ثلاثةٌ:

القاسمُ، وبهِ كانَ يُكْنَى. وُلِدَ بمكةَ قبلَ النبوةِ، وماتَ بِها وهو ابنُ سنتين.

وعبدُ اللهِ، ويُسَمّى: الطيّبُ، والطاهرُ؛ لأنه وُلِدَ في الإسلامِ. وقيلَ: إن الطيبَ والطاهرَ غيرهُ، والصحيحُ الأولُ.

وإبراهيمُ، وُلِدَ بالمدينةِ، وماتَ بها سنةَ عشرٍ وهو ابنُ سبعةَ عشرَ، أو ثمانيةَ عشرَ شهراً.

وكان له مِن البناتِ أربعٌ بلا خلافٍ:

زينبُ: تزوَّجَها أبو العاصِ بنُ الربيعِ بنِ عبدِ العُزّى بن عبدِ شمسٍ، وهو ابنُ خالتِها وأُمُّهُ هَالَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، فولدت له علياً، ماتَ صغيراً، وأُمامَةَ التي حَمَلَها رسولُ اللهِ ﷺ في الصلاةِ وبقِيتْ حتى تزوَّجَها عليٌّ بعدَ موتِ فاطمةَ.

وفاطمةُ الزهراءُ رضوانُ الله عليها: تزوَّجها عليٌّ فولَدت له: الحسَن، والحُسينَ، ومُحْسِناً ماتَ صغيراً، وأُمَّ كلثومٍ تزوَّجها عمر بن الخطاب. وزينبَ تزوَّجها عبدُ اللهِ بنُ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ.

ورُقيةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ: تزوَّجها عُثمانُ بنُ عَفَّانَ، فماتت عندَهُ. **وأُمُّ كلثومٍ**: تزوَّجها عُثمانُ أيضاً بعدَ رُقيةَ فماتَت عندَه. وولَدَت لهُ رُقية ابناً فسمَّاهُ عبدَ اللهِ وبهِ كانَ يُكْنَىٰ.

وأولُ مَن وُلِدَ له ﷺ: القاسِمُ، ثم زينبُ ثم رُقَيَّةُ، ثم فاطمةُ، ثم أمُّ كلثومٍ، ثم في الإسلام: عبدُ اللهِ، ثم إبراهيمُ بالمدينةِ. وأولادُهُ كلُّهم من خديجةَ إلا إبراهيمَ فإنَّهُ من ماريةَ القبطيةِ. وكلُّهم ماتُوا قبلَه إلَّا فاطمةَ، فإنها عاشَتْ بعدَه ستةَ أشهرٍ على الصحيحِ. وقيلَ غيرُ ذلك.

فصل

في حجّه وعُمَره صلّى الله عليه وسلّم

روى البُخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ هَمّام بن يحيَى، عن قَتَادَةَ، قال: قلتُ لأنس بن مالكٍ: كم حَجَّ النبيُّ ﷺ من حِجَّةٍ؟[1]. قال: حِجَّةً واحِدةً، واعتَمرَ أربعَ عُمَرٍ؛ اعتمَرَ النبيُّ ﷺ حيثُ صَدَّهُ المشركونَ عن البَيْتِ، والعُمْرةَ الثانيَة حيثُ صالَحُوهُ من العامِ المُقْبِلِ، وعُمرَة من الجِعِرّانةِ[2] حيثُ قَسَّمَ غنائمَ حُنينٍ في ذي القَعْدَةِ، وعُمْرتَهُ مع حِجَّتِهِ[3]. يعني بذلك بعدما هاجَر إلى المدينةِ، وأما ما حَجَّ واعتمر قبلَ الهجرة، فلم يُحفَظْ على الصحيحِ.

---

(١) بكسر الحاء المهملة، وهي من الشواذ لأن القياس الفتح كما في مختار الصحاح. وفي نسخة «د» وجدنا الحاء المهملة مفتوحة، وليس بشيء، وقال الفيروز آبادي في القاموس: «والحجة: المرة الواحدة شاذ لأن القياس الفتح».

(٢) الجعرانة: ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب، قال ياقوت: بكسر أوله إجماعاً ثم إن أصحاب الحديث يكسرون عينه ويشددون راءه، وأهل الإتقان والأدب يخطئونهم ويسكّنون العين ويخفّفون الراء. وقد حكي عن الشافعيّ أنه قال: المحدثون يخطئون في تشديد الجعرانة وتخفيف الحديبية. ثم قال ياقوت: والذي عندنا أنهما روايتان جيدتان. حكى إسماعيل ابن القاضي عن عليّ ابن المديني أنه قال: أهل المدينة يثقلونه ويثقلون الحديبية وأهل العراق يخففونهما ومذهب الشافعي تخفيف الجعرانة. وسمع من العرب من قد يثقلها... وأما في الشعر فلم نسمعها إلا مخففة. (معجم البلدان: ٢/٨٥) قلت: ولما كان المزي من أهل الحديث فقد ضبطناها بضبطهم.

(٣) البخاري ٧/٣٣٨ في المغازي: باب غزوة الحديبية، وفي العمرة: باب كم اعتمر النبي ﷺ، وفي الجهاد: باب عن قسمة الغنيمة في غزوه وسفره، ومسلم (١٢٥٣) في الحج: باب بيان عدد عمر النبي ﷺ وأزمانهن (ش).

فصل

في غزواتهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم

وَغزا ﷺ بنفسهِ خمساً وعشرينَ غَزْوَةً فيما قالَهُ موسَى بنُ عُقْبَةَ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ، وأبو معشر المَدَنيُّ، وغيرُ واحدٍ. وقيلَ: سبعاً وعشرين، والمشهورُ الأولُ. قاتلَ في تسعٍ منها: في بَدرٍ، وأُحُدٍ، والخَنْدَقِ، وبني قُرَيْظَةَ، وبني المُصطَلِقِ، وخَيْبَرَ، وفتحِ مكةَ، وحنينٍ، والطائفِ. وقيلَ: إنه قاتَلَ أيضاً بوادي القُرى، والغابةِ، وبني النضيرِ.

وأما البُعوثُ والسَّرايا فنحو خمسينَ.

فصل

في ذكر كتّابه ورُسُله صلّى الله عليه وسلّم

وكتبَ له ﷺ:

أبو بكر الصدّيقُ، وعمر بنُ الخطّاب، وعثمانُ بنُ عَفّان، وعليُّ بنُ أبي طالبَ، وأُبيُّ بنُ كعب، وثابتُ بنُ قيسٍ بن شمّاس، وعامرُ بنُ فُهَيْرَة، وعبدُ اللهِ بنُ الأرقَم الزُّهريُّ، وخالدُ بنُ سعيدِ بن العاص الأمويُّ، وشُرحبيلُ بنُ حَسَنة، وحنظلةُ بنُ الربيع الأسَيْدِيُّ، وزيْدُ بنُ ثابتٍ، ومعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ، وكانا ألزمهم لذلك وأخصَّهم به.

وبعثَ[1] ﷺ عمرو بنَ أُميةَ الضَّمْريَّ رسولاً إلى النجاشيِّ، فأخذ كتابَ رسول الله ﷺ فوضعَهُ على عينَيه ونزلَ عن سَريره فجَلَسَ على الأرض وأسلَمَ وحَسُنَ إسلامُهُ، وكانَ إسلامُهُ[2] عندَما هاجَرَ إلى أرضِهِ جعفرُ بنُ أبي طالب وأصحابُهُ. وصَلَّى عليهِ النبيُّ ﷺ يومَ ماتَ[3]. ورُوِيَ أنَّهُ كانَ لا يزالُ يُرَى النورُ على قبرِهِ.

وَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ دِحيةَ بن خليفةَ الكَلْبيَّ إلى قيصر ملكِ

---

(١) انظر سيرة ابن هشام: ٢/٦٠٦- ٦٠٧.

(٢) انظر التفاصيل في تاريخ الإسلام للذهبي: ٢/١٢١- ١٢٢.

(٣) انظر المسند ١/٤٦١، وسنن أبي داود (٣٢٠٥) في الجنائز: باب في الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك ،وصلاة النبي على النجاشي ، رواه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وقد أخرجه من حديث أبي هريرة: البخاري ٣/١٦٣، ومسلم (٩٥١)، وأبو داود (٣٢٠٤)، والطيالسي (٢٣٠٠)، وابن ماجه (١٥٣٤)، والنسائي ٤/٧٠، والترمذي (١٠٢٢)، وأخرجه من حديث جابر عبد الله: البخاري ٣/١٦٣، ومسلم (٩٥٢)، وأحمد =

الروم ، واسمُهُ هِرَقْلُ، فسألَ عن النبيِّ ﷺ وثبتَتْ عندَه صحةُ نبوَّتِه، فَهَمَّ بالإسلامِ فلم تُوافِقْهُ الروم على ذلِكَ، وخافَهم على مُلْكِهِ فأمْسَكَ[1].

وبعَثَ ﷺ عبدَ اللهِ بنَ حُذافةَ السَّهْمِيَّ إلى كِسرَى ملكِ فارسَ، فَمَزَّقَ كتابَ النبيِّ ﷺ فَدَعا عليه رسولُ اللهِ أن يُمَزِّقَ اللهُ مُلكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ، فمزَّقَ اللهُ مُلكَهُ ومُلْكَ قومِهِ[2].

وبَعَثَ ﷺ حَاطِبَ بنَ أبي بَلْتَعَةَ اللَّخْمِيَّ إلى المُقَوْقِسِ ملكِ الإسكندريةِ ومصرَ، فقال خيراً وقارَبَ الأمرَ ولم يُسْلِم، وأهدَى إلى النبيِّ ﷺ ماريـة القبطية[3] وأختَها سِيرينَ فوهَبَها لِحَسّانَ بن ثابت، فولَدَتْ له عبدَ الرحمانِ بنَ حَسّانَ، وهو ابنُ خالةِ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللهِ ﷺ[4].

= ٢٩٥/٣، ٣١٩، وأخرجه من حديث عمران بن حصين مسلم (٩٥٣)، والنسائي ٧٠/٤، وابن ماجه (١٥٣٥)، والترمذي (١٠٣٩). وأخرجه عن حذيفة بن أسيد: أحمد ٧/٤، وابن ماجه (١٥٣٧)، وأخرجه عن مجمع بن حارثةالأنصاري، أحمد ٦٤/٤ و٣٧٦/٥، وابن ماجه (١٥٣٦). وأخرج أحمد ٢٦٠/٤ و٢٦٣ بسند حسن عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخاكم النجاشي قد مات فاستغفروا له». وقد اختار غير واحد من العلماء أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه، صُلِّيَ عليه صلاة الغائب كما صلّى النبي ﷺ على النجاشي لأنه مات بين الكفار ولم يصلّ عليه. وإن صلّي عليه حيث مات لم يصلّ عليه صلاة الغائب لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه (ش).

(١) هو في حديث ابن عباس الطويل عن أبي سفيان في بدء الوحي، ومسلم (١٧٧٣) في الجهاد والسير: باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (ش).

(٢) أخرجه البخاري ٩٦/٨ في المغازي: باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر من حديث الزهري، أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه، مزقه، فحسبت (القائل هو الزهري) أن ابن المسيب قال: فدعا عليه رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزّق (ش).

(٣) في «د»: القطبية، سبق قلم من الناسخ.

(٤) انظر ابن سيد الناس ٢٦٥/٢، ٢٦٦، وشرح المواهب ٣٤٨/٣، ٣٥٠، ونصب الراية ٤٢١/٤، ٤٢٢ (ش).

وَبَعَثَ ﷺ عَمرو بنَ العاص إلى مَلِكَيْ عُمانَ جَيْفَرَ وعبدٍ[1] ابني الجُلَنْدَى الأَزْدِيَّيْن، والملِكُ يومئذٍ جَيْفَرُ، فأسلما وصَدَّقا وخَلَّيا بينَ عمرو بنِ العاص وبينَ الصدقةِ والحكم فيما بينَهم ، فلم يَزَلْ عندَهم حتى تُوفِّيَ رسولُ الله ﷺ[2].

وَبَعَثَ ﷺ سَليطَ بنَ عَمرو العامريَّ إلى اليمامةِ، إلى هَوْذَةَ بن عليٍّ الحنفيِّ، فأكرمَهُ وأنزلَهُ، وكتبَ إلى النبيِّ ﷺ: ما أحسنَ ما تَدعُو إليهِ وأجمَلَهُ، وأنا خطيبُ قومِي وشاعِرُهُم فاجعَلْ لي بعضَ الأمرِ. فأبَى النبيُّ ﷺ، ولم يُسْلِمْ هَوْذَةُ، وماتَ زمنَ الفتحِ[3].

وبَعَثَ ﷺ شُجاعَ بنَ وَهْبٍ الأَسَدِيَّ إلى الحارثِ بنِ أبي شِمْرٍ الغَسَّانيِّ ملكِ البلقاء من أرضِ الشامِ. قالَ شُجاع: فانتهيتُ إليهِ وهوَ بغُوطَةِ دِمشق فقَرأَ كتابَ النبيِّ ﷺ ثم رَمَى بهِ، وقالَ: أنا أسيرُ إليهِ، وعزمَ على ذلكَ فمنَعَهُ قَيْصر[4].

وبَعَثَ ﷺ المهاجرَ بنَ أبي أُمَيَّةَ المخزوميَّ إلى الحارثِ الحِمْيَريِّ، أحدِ مَقاوِلَةِ اليمن.

وبعَثَ ﷺ العَلاء بنَ الحَضْرَميِّ إلى المُنذِر بن ساوَىٰ العَبْدِيِّ ملكِ البحرين، وكتبَ إليهِ كتاباً يَدْعُوهُ إلى[5] الإِسلامِ، فأسلمَ وصَدَّقَ[6].

وَبَعَثَ ﷺ أبا مُوسَى الأشعريَّ ومعاذَ بنَ جَبَلٍ الأنصاريَّ إلى

---

(١) في سيرة ابن هشام: «عياذ».

(٢) انظر ابن سيد الناس ٢/٢٦٧، ٢٦٩، وشرح المواهب ٣/٣٥٢، ٣٥٥، ونصب الراية ٤/٤٢٣، ٤٢٤ (ش).

(٣) انظر ابن سيد الناس ٢/٢٦٩، ٢٧٠، وشرح المواهب ٣/٣٥٥، ٣٥٦ (ش).

(٤) انظر ابن سيد الناس ٢/٧٠، وشرح المواهب ٣/٣٥٦، ٣٥٧ (ش).

(٥) ليس في «د».

(٦) انظر شرح المواهب ٣/٣٢٤.

جُملةِ اليمنِ داعِيَيْنِ إلى الإسلامِ ، فأسلَمَ عامةُ أهلِ اليمنِ: ملوكهُم وعامَّتهم طَوْعاً منَ غيرِ قتالٍ [1].

(١) أخرجه البخاري ١١٣/٦ في الجهاد: باب ما يكره من التنازع والاختلاف، و٥١/٨ و٤٣٥/١٠ و١٤٣/١٣، ومسلم (١٧٣٣) في الجهاد: باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير من طريق سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ بعثه ومعاذاً إلى اليمن، فقال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا» (ش).

فصل

في ذكر أعمامِه وعَمّاته صلّى الله عليه وسلّم

وكانَ له ﷺ من العُمومةِ أحدَ عَشَرَ، منهم:

الحارثُ بنُ عبدِ المطّلب: أمُّه سمراء بنتُ جُنَيْدب بن حُجَيْر بن رئاب بن سواءة بن عامِر بن صَعْصَعَةَ. وهو أكبرُ وَلد عبدِ المطلب، وبِه كَانَ يُكْنَى. ومن وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ جماعةٌ لهم صُحْبةٌ من النبيِّ ﷺ.

وقُثَمُ: هلكَ صغيراً، وهو شقيقُ الحارثِ.

والزبيرُ: وكانَ من أشرافِ قريشٍ. وابنُهُ عبدُ الله بنُ الزبير شَهِدَ مع النبيِّ ﷺ حُنَيناً وثبتَ يومَئذٍ، واستشهدَ بأجنادينَ، ورُوِيَ أنَّهُ وُجِدَ إلى جنب سبعةٍ قد قَتَلَهم وقَتَلُوهُ. وابنتُهُ ضُباعَةُ بنتُ الزبير لها صُحْبَةٌ، وأمُّ الحكَمِ بنتُ الزبير، رَوَت عن النبيِّ ﷺ.

وحمزةُ بنُ عبدِ المطّلب: أسد اللهِ وأسدُ رسولِهِ. أُمُّهُ هالةُ بنتُ أُهَيْب ابن عبدِ مناف بن زُهْرَةَ بنَ كِلابٍ. وهو أخو رسولِ اللهِ ﷺ من الرَّضاعةِ. أسلمَ قَديماً، وهاجَرَ إلى المدينةِ، وشَهِدَ بدراً وأُحداً، وقُتِلَ يومئذٍ شهيداً. ولم يكنْ له إلّا ابنةٌ.

والعباسُ: أسلمَ وحَسُنَ إسلامُهُ، وهاجَرَ إلى المدينة. وكانَ أسنَّ من النبيِّ ﷺ بثلاثِ سنينَ. وكانَ لهُ عشرةٌ من الذكورِ.

وأبو طالبٍ: واسمه عَبْدُ منافٍ، وهو شقيقُ عبدِ اللهِ والدِ رسولِ

الله ﷺ، وشقيقُ عاتِكَةَ صاحبةِ الرؤيا في بدرٍ، أُمُّهم فاطمةُ بنتُ عمرو ابن عائذِ بن عمرانَ بن مخزومٍ.

وأبو لَهَب: واسمُهُ عبدُ العُزَّى، وكُنيَتُهُ أبو عُتْبَةَ، كَنَّاهُ أبوهُ أبا لَهَبٍ لِحُسْنِ وَجْهِهِ. وأُمُّهُ ليلَى، ويقال: لُبْنَى، بنتُ هاجَرَ بن عبدِ مناف بن حناطرَ بن حُبْشِيَّةَ بن سلوان[1] بن كعب بن سلولِ بن عمرو الخُزاعيُّ. ومن وَلَدِهِ: عُتْبَةُ ومُعَتِّبٌ[2] ابنا أبي لَهَبٍ، وكانا ممّن ثَبَتَ مع النبيِّ ﷺ يومَ حُنَيْن. ودُرّةُ بنتُ أبي لَهَب، لها صُحبةٌ، وهي التي كانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ خَطَبَها على فاطمةَ. وعُتَيْبَةُ بنُ أبي لهب قَتَلَهُ الأسَدُ بالزرقاء من أرضِ الشامِ على كُفرِهِ بدعوةِ النبيِّ ﷺ عليه.

وعبدُ الكعبةِ بنُ عبدِ المطَّلِب: وهو المُقَوّم، وقيل: إنهما اثنان، وهو شقيقُ حمزةَ.

وحَجْلٌ: واسمُهُ المغيرةُ، وهو شقيقُ حمزةَ أيضاً، لا بقيَّةَ له.

والغَيْدَاقُ: سُمّيَ بذلكَ لأنَّهُ كانَ أجودَ قريشٍ وأكثرَهم طَعاماً. وقيلَ: هو[3] حَجْلٌ والغَيْداقُ لقبُهُ. وقال الزُّبَيْرُ بنُ بكارٍ عن عمِّهِ مُصْعَبِ بن عبد الله: اسمُهُ مُصْعَبٌ، قالَ: وقالَ غيرُهُ من قريشٍ: اسمُهُ نَوْفَلُ. وأُمُّهُ مُمَنَّعَةُ بنتُ عمرو بن مالكِ بن مُؤمَّلٍ، من خُزاعَةَ.

وضِرارُ: وهو شقيقُ العبّاسِ أيضاً، لا بقيَّةَ له.

وعَمَّاتُه ﷺ ستٌّ:

صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطّلب: أسلمتْ وهاجَرَتْ، وقيلَ: لم يُسْلِم منهُنَّ غيرُها. وهي أمُّ الزُّبَيْرِ بن العَوّامِ. توفيَتْ بالمدينةِ في خِلافَةِ عمر

---

(١) في «د»: سلول.

(٢) قيده ابن حجر في الإصابة كما قيدناه: بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء.

(٣) في «د»: (إنه).

ابن الخطاب سنةَ عشرينَ ولَها ثلاثٌ وسبعونَ سنةً. وهي شقيقةُ حمزةَ.

• **وعاتِكَةُ** بنتُ عبدِ المطّلب: صاحبةُ الرؤيا في بَدرٍ. قيلَ: إنَّها أسلَمتْ أيضاً. وكانت عندَ أبي أُمَيَّةَ بن المُغيرةِ بن عبدِ اللهِ بن عُمَر ابن مَخزومٍ، فولَدَتْ لَهُ: عبدَ اللهِ، له صُحبةٌ، وزهيراً، وقُرَيْبَة[1] الكُبرى.

وأرْوَى بنتُ عبدِ المطّلب: كانَت عندَ عُمَيْر بن وَهْب بن عبدِ الدار بن قُصَيٍّ فولَدَتْ لَهُ: طُلَيْبَ بنَ عُمَيْر، وكانَ من المهاجرينَ الأوَّلِينَ شَهدَ بَدْراً، وقُتِلَ بأجنادينَ، وليسَ له عَقبٌ.

وأُمَيْمَةُ بنتُ عبدِ المطّلب: كانت عندَ جحش بن رئاب بن يَعْمر ابن صَبْرةَ فولدت لهُ: عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ قُتِلَ بأُحُدٍ شَهيداً، وأبا أحمَد ابن جَحْشٍ الأعمى الشاعرَ واسمُه عَبْدٌ، وزينبَ بنتَ جَحْشٍ زوجَ النبيِّ ﷺ، وحبيبةَ بنتَ جَحْشٍ، وحَمْنَةَ[2] بنتَ جَحْشٍ، لهم صُحْبَةٌ، وعُبَيْدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ أسلَمَ ثم تَنصَّرَ ومات بالحبشةِ نصرانياً.

وبرَّةُ بنتُ عبدِ المطّلب: كانت عندَ عبدِ الأسَدِ بن هلالِ بن عبدِ اللهِ بنِ عُمَر بن مخزومٍ، فولَدت لَه: أبا سَلَمَةَ واسمُهُ عبدُ اللهِ وكانَ زوجَ أُمِّ سَلَمةَ قَبْلَ النبيِّ ﷺ أسلَمَ وهاجَرَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ. وتزوَّجَها بعدَ عبدِ الأسَدِ أبو رُهْم بـن عبدِ العُزَّى بن أبي قَيْس بن عبدِ وُدِّ بن نَصْر ابن مالكِ بن حِسْلِ بن عامِر بن لُؤيٍ، فولَدَت لَه: أبا سَبْرَةَ واسمُهُ عبدُ اللهِ، له صُحْبة وهو ممّن شهدَ بَدراً مع رسولِ اللهِ ﷺ.

وأُمُّ حَكِيْمٍ بنتُ عبدِ المطّلب. وهي البيضاء كانت عندَ كُرَيْز بن ربيعةَ بـن عبدِ شمس بن عبدِ مناف، فولدَت لَه: عامراً، وأُمَّ طلحةَ واسمها: أرْنَبُ، وأرْوَى وهي أمُّ عُثمانَ بنِ عَفّانَ.

---

(١) ضبطنا الاسم وقيّدناه من مشتبه الذهبي: ٥٢٧.

(٢) في «د»: «حمنة» والضبط من مشتبه الذهبي: ٢٥٠.

فصل

في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن [1]

وأوَّلُ مَن تزوَّجَ ﷺ خديجة بنت خُوَيْلد بن أسَدِ بن عبدِ العُزَّى ابن قُصَيِّ بن كلاب تزوَّجَها وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنةً، وبقيتْ عندَه حتى أكرَمَهُ الله تعالى بنبُوَّتِه، وكانت لَه وَزيرَ صِدْقٍ. وماتَتْ قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سِنينَ، وقيلَ بأربعٍ، وقيل: بخَمسٍ، والأول أصحُّ.

ثم تزوَّجَ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ بن قيسِ بن عبدِ شمس بن عبدِ وُدٍّ بن نصر بن مالكِ بن حِسْلٍ بعد خَديجةَ بمكَةَ قبلَ الهجرةِ. وكانَت قبلَه عندَ السَّكرانِ بن عمرو أخي سُهَيْلِ بن عمرو. وكَبِرَت، وأرادَ طلاقَها، فَوَهَبَتْ يَومَها لعائِشَةَ فأمْسَكَها.

وتزوَّجَ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ الصديقِ بمكةَ قبلَ الهجرةِ، وبنَى بِها بالمدينةِ بعد الهجرةِ.

وتزوَّجَ حَفْصَةَ بنتَ عُمَر بن الخطاب، وكانت قبلَه عندَ خُنَيْسِ ابن حُذافةَ السَّهْمِيِّ، وكانَ ممَّنَ شهدَ بَدراً مع النبيِّ ﷺ، وتوفيَ بالمدينةِ.

وتزوَّجَ أُمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سُفيانَ، واسمُها رَمْلةُ بنتُ صَخْر بن حربِ بن أميةَ بن عبدِ شمسِ بن عبدِ منافٍ. هاجَرَت مع زوجها عُبيدِ

---

(١) خصَّ رسول الله ﷺ دون أمته بجمع أكثر من أربع زوجات، وأُحلَّ له فيهن ما شاء، وأفاض المؤرخون في ذكرهن ـ رضي الله عنهن ـ، فانظر مثلاً سيرة ابن هشام: ٢/٦٤٣ ـ ٦٤٨، والاستيعاب لابن عبد البر: ١/٤٤ فما بعد.

اللهِ بن جَحْشٍ إلى أرضِ الحبشةِ، فَتَنَصَّرَ هناكَ ثم ماتَ نصرانياً، فتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ وهي بأرضِ الحَبَشَةِ، وأصدَقَها عَنْهُ النجاشيُّ أربعَ مئةِ دينارٍ[1]، بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ فيها عمرو بنَ أميةَ الضَّمْريّ إلى أرض الحبشةِ، وَوَلِيَ نكاحَها عثمانُ بن عفّانَ. وقيل: خالد بنَ سعيد ابن العاص. وتوفيت بالمدينة قبل أخيها معاوية.

وتزوَّجَ أمَّ سَلَمة، واسمُها هندُ بنتُ أبي أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكانت قبله عند أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسَد.

وتزوَّجَ زينبَ بنتَ جَحْشِ بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبْرَة، وهي بنتُ عَمّته أُمَيْمَة بنت عبد المطّلب، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وقصّتها مشهورة[2]. وماتَتْ في خلافة عُمر.

وتزوَّجَ زينبَ بنتَ خُزَيْمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صَعْصَعَة. وكانت تُسمَّى أمَّ المساكين لكثرةِ إطعامِها المساكين. وكانت قبلهُ عندَ عبدِ الله بن جَحْش، وقيل: عندَ الطُّفيل بن الحارث، والأوّلُ أصح. تزوَّجَها سنة ثلاث من الهجرة، ولم تَلْبَثْ عندَه إلاَّ شهرين أو ثلاثَة ثم ماتَتْ[3].

وتزوّج جُوَيْرِيّةَ بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخُزَاعيةَ ثم المُصْطَلِقيّة، سُبيَتْ في غزوة بني المُصْطَلِق، فوقعت في سَهْم ثابت بن

---

(١) أخرج أبو داود (٢١٠٧) في النكاح: باب الصداق، والنسائي ١١٩/٦ في النكاح: باب القسط في الأصدقة من حديث أم حبيبة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهي بأرض الحبشة، زوَّجها النجاشي، وأمهرها أربعة آلاف، وجهَّزها من عنده، وبعث مغها شرحبيل بن حسنة، ولم يبعث إليها رسول الله ﷺ بشيء، وكان مهور نسائه أربعمئة درهم. وفي رواية: أنها كانت تحت عُبيد الله بن جحش، فمات بأرض الحبشة، فزوَّجها النجاشي النبي ﷺ، وأمهرها عنه أربعة آلاف، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة. وإسناده صحيح (ش).

(٢) انظر صحيح مسلم (١٤٢٨) في النكاح: باب زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش، والنسائي ٧٩/٦، والبخاري ٣٤٨/١٣ في التوحيد: باب وكان عرشه على الماء (ش).

(٣) ولم يمت أحد من أزواجه ﷺ في حياته غيرها وغير خديجة قبلها.

قيس بن شَمَّاس، فكاتَبها، فقضى رسولُ الله ﷺ كتابتها وتَزَوَّجها[1].

وتزوَّجَ صفيةَ بنتَ حُيَيِّ بن أخطبَ النَّضريةَ من وَلَدِ هارونَ بن عمرانَ أخي مُوسَى بن عِمرانَ عليهما السلامُ، سُبِيَتْ في غزوةِ خَيْبَرَ سنةَ سبع من الهجرةِ[2]. وكانت قبلَهُ تحتَ كِنانةَ بن أبي الحُقَيْقِ، قَتَلَهُ رسولُ اللهِ ﷺ وأعتَقَها، وجعَلَ عتْقَها صَداقَها[3].

وتزوَّجَ ميمونةَ بنتَ الحارثِ بن حَزْنِ بن بُجَيْرِ بن الهُزمِ بن رُؤيبةَ بن عبدِ اللهِ بن هلالِ بن عامر بن صَعْصَعَةَ، وهي خالةُ خالدِ بن الوليدِ، وعبدِ اللهِ بن عباس. تزوجَها بسَرِفٍ[4] وبَنى بها فيه، وماتت بهِ[5]، وهو ماءٌ على تسعةِ أميالٍ من مكةَ. وهي آخرُ مَن تَزَوَّجَ من أمهاتِ المؤمنين، وآخرُ مَن ماتَ منهن على المشهورِ، وقيلَ: أمُّ سلمةَ آخرُ من ماتَ منهنَّ. رَضِيَ اللهُ عنهُنَّ.

فهؤلاء جملةُ من دَخَلَ بهِنَّ من النساءِ وهُنَّ إحدى عشرةَ، وعَقَدَ على سبعٍ ولم يدخُلْ بهِنَّ[6].

---

(١) انظر ابن هشام ٢/٢٩٤، ٢٩٥، ومسند أحمد ٦/٢٧٧.

(٢) كانت قد وقعت في سهم دحية بن خليفة الكلبي، فاشتراها رسول الله ﷺ وأعتقها وتزوَّجها سنة سبع.

(٣) أخرجه البخاري ٧/٣٦٠ في المغازي: باب غزوة خيبر، و٩/١١١ في النكاح: باب من جعل عتق الأمة صداقها، ومسلم (١٣٦٥) في النكاح: باب فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها من حديث أنس بن مالك (ش).

(٤) معجم البلدان لياقوت: ٣/٧٧ وذكر هناك زواج النبي ﷺ وبنائه بها.

(٥) أخرجه مسلم (١٤١١)، وأبو داود (١٨٤٣)، والترمذي (٨٤٥)، وابن ماجه (١٩٦٤)، عن يزيد بن الأصم، عن ميمونة أن رسول الله ﷺ تزوجها وهو حلال، وبنى بها حلالاً، وماتت بسرف. وقد خطأ العلماء ابن عباس في قوله: إن النبي ﷺ تزوَّج ميمونة وهو محرم مع أن حديثه متفق عليه. انظر بسط ذلك في «زاد المعاد» ٥/١١٢، ١١٣، طبع مؤسسة الرسالة بتحقيقنا (ش).

(٦) قال ابن عبد البر: «وأما اللواتي اختلف فيهن ممن ابتنى بها وفارقها أو عقد عليها ولم يدخل بها، أو خطبها ولم يتم له العقد منها، فقد اختلف فيهن، وفي أسباب فراقهن اختلافاً كثيراً يوجب التوقف عن القطع بالصحة في واحدة منهن» (الاستيعاب: ١/٤٦).

فصل

في ذكر خَدَمِه صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّمَ من الأحرار

وكانَ يخدُمُهُ ﷺ من الأحرارِ:

أنسُ بنُ مالكِ بن النَّضر الأنصاريُّ، وربيعةُ بنُ كعب، وهندُ بنُ حارثةَ، وأخوه أسماءُ بنُ حَارثةَ الأسلميون، وأبو ذَرٍّ الغِفَارِيُّ، وبلالُ بنُ رَبَاحٍ المؤذنُ، وسعدُ مولَى أبي بكر الصديقِ، وذو مِخْبَر، ويقال: ذو مِخْمَرٍ الحبشيُّ ابنُ أخي النجاشيِّ، ويقالُ: ابنُ أُختِهِ، وبُكَيْرٌ، ويقالُ: بكرٌ، ابنُ شَدَّاخٍ الليثيُّ.

وكانَ عَبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ صاحبَ نَعْلَيهِ؛ كانَ إذا قام ألبسَهُ إياهما، وإذا جَلَسَ جَعَلَهُما في ذراعَيهِ حتَّى يقومَ.

وكان عُقْبَةُ بنُ عامرٍ الجُهَنيُّ صاحبَ بَغْلَتِهِ يقودُ بهِ في الأسفارِ.

وكانَ أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ صاحبَ رحلِهِ.

فصل

في ذكر مواليه وإمائه صلى الله عليه وسلم [1]

فمن مواليه ﷺ: زيدُ بنُ حارثةَ بن شراحيلَ الكَلْبيُّ، وابنُهُ أسامةُ ابنُ زيدٍ وكانَ يُقالُ لَه: الحِبُّ ابنُ الحِبِّ، وثَوْبانُ بنُ بُجْدُدٍ، وكان له نَسَبٌ في اليمن، وأبو كَبشة، يقالُ: اسمُه سُلَيْمٌ، وكان من مُوَلَّدِي مكةَ، ويقالُ: من مُوَلَّدِي أرضِ دَوْسٍ، شهدَ بدراً، وأنَسنةُ، من مُوَلَّدي أرضِ السَّراةِ، وشُقْرانُ، واسمُه[2] صالحٌ، ورَبَاحٌ، وكانَ أسوَدَ، ويَسَارٌ، وكان نُوبياً، وأبو رَافِع، واسمُهُ أسْلَمُ، ويقالُ: إبراهيمُ، وكانَ للعباسِ فوهَبَهُ للنبي ﷺ فأعتَقَهُ، وأبو مُوَيْهِبَةَ، وكانَ من مُوَلَّدِي مُزَيْنَةَ، وفَضَالَةُ، نزلَ الشامَ، ورافعٌ، كانَ لسعيدِ بن العاص فورثهُ وَلَدُهُ فأعتَقَهُ بعضُهُم وتَمسَّكَ بعضُهم، فجاءَ رافعٌ إلى النبيِّ ﷺ يَسْتَعينُهُ فوُهِبَ لَه، فكانَ يقولُ: أنا مولَى النبيِّ ﷺ، ومِدْعَمٌ، أسودُ وهَبَهُ له رفاعةُ بنُ زيد الجُذَاميُّ، وكانَ من[3] مُوَلَّدِي حِسْمَى[4]، قُتِلَ بوادِي القُرَى، وكَرْكَرَةُ، كانَ على ثقلِ النبيِّ ﷺ، وزَيْدُ، جَدُّ بِلالِ بن

---

(١) انظر «زاد المعاد» ١/١١٤ وما بعدها، طبع مؤسسة الرسالة بتحقيقنا (ش).

(٢) هكذا جزم المزي فقال: «واسمه صالح»، وقال ابن عبد البر: «قيل: اسمه صالح فيما ذكر خليفة بن خياط ومصعب» (الاستيعاب: ٢/٧٠٩).

(٣) سقط حرف الجر «من» من «م».

(٤) بكسر الحاء المهملة وسكون السين المهملة، وهو مقصور: أرض بادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان على ما ذكر ياقوت وابن عبد الحق البغدادي.

يَسار بن زيد، وعُبَيْدٌ، وأبو عُبَيْدٍ، وأبو السَّمْح، ومابورُ القبطيُّ، أهداهُ إليهِ المُقَوْقِسُ، وهشامٌ، وأبو ضُمَيْرةَ، وحُنين، وأبو عَسِيب، واسمُهُ أحمر، وسَفِينةُ مولى أمِّ سَلَمَةَ أمِّ المؤمنينَ، أعتَقَتْهُ واشترطَتْ عليهِ أنْ يَخْدُمَ النبي ﷺ حياتَهُ، فقالَ: لَو لَم تشترطي عليَّ ما فارقتُهُ، وواقِدٌ، وأبو واقدٍ، ومولًى يقالُ له: طَهمانُ، أو كَيْسان، أو مِهران، أو ذكوانُ، أو مَروان.

فهؤلاء المشهورُون من موالِيهِ، وقيلَ: إنَّهم[1] كانُوا أربعينَ. وكانَ لَهُ من الإماء: أمُّ رافعٍ، زوجُ أبي رافعٍ، واسمُها سَلْمَى،

وأمُّ أيْمَنَ، واسمُها بَرَكَةُ، ورثَها من أبيهِ، وكانَت حاضِنَتَهُ ﷺ، وهي أمُّ أسامَةَ بن زيدٍ، وميمونةُ بنتُ سَعْدٍ، ويقالُ: بنت سعيدٍ، وخَضِرَةُ، وَرَضْوَى، رَضِي اللهُ عَنْهُم أجْمَعِين[2].

---

(١) «إنهم» ليس في «م».

(٢) إلى هنا ينتهي الجزء الأول من الكتاب حسب تقسيم المؤلف، وجاء في «د»: «آخر الجزء الأول من تهذيب الكمال في أسماء الرجال، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً، يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله: فصل في ذكر أفراسه ودوابه وسلاحه ﷺ». ثم تجيء بعد ذلك، وفي صفحة مستقلة، طبقة سماع لصاحب النسخة وجملة من الفضلاء والفضليات على المؤلف المزي في مجلسين آخرهما يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١، ثم خط المؤلف المزي بصحة السماع والإجازة. ويتلو ذلك صفحة مستقلة فيها عنوان الجزء الثاني، ثم يبدأ الجزء في صفحة أخرى بالبسملة.

فصل

في ذكر أفراسه ودوابه وسلاحه صلى الله عليه وسلم

أوّلُ فَرَسٍ مَلَكَهُ ﷺ: السَّكْبُ، اشتراهُ من أعرابيٍّ من بَني فَزارةَ بعشر أواقٍ، وكان[1] اسمُهُ عندَ الأعرابيِّ: الضَّرِسُ، فَسَمّاهُ: السَّكْبَ. وكانَ أغَرَّ مُحَجَّلاً مُطْلَقَ اليَمينِ، وهو أوّلُ فرسٍ غزا عليهِ[2].

وكانَ لَهُ: سَبْحةُ[3]، وهو الذي سابَقَ عَليهِ فَسبَقَ فَفَرِحَ بذلِك.

والمُرْتَجزُ[4]، وهو الذي اشتراهُ من أعرابيٍّ من بني مُرَّةَ، فشهِدَ لَه عليهِ خُزَيْمةُ بنُ ثابتٍ.

وكانَ لَه: الوَرْدُ[5]، أهداهُ لَه تَمِيْمُ الدَّاريُّ[6] فأعطاهُ عُمَرَ بنَ الخطابِ، فحَمَلَ عليهِ في سبيلِ اللهِ، فوجَدَهُ يُباعُ[7].

---

(١) ليس في «د».

(٢) كان ذلك في أحد كما ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام: ٢/٣٥٩ وغيره. والفرس إذا كان خفيف الجري فهو سكب وفيض كانسكاب الماء.

(٣) يقال ذلك للفرس الحسن مد اليدين في الجري.

(٤) كان أبيض، وسمي بذلك لحسن صهيله.

(٥) الورد: بين الكميت والأشقر.

(٦) في «د»: الدراري. سبق قلم من الناسخ.

(٧) أخرجه البخاري (٢٦٣٦) في الهبة من حديث زيد بن أسلم قال: سمعت أبي يقول: قال عمر رضي الله عنه: حملت على فرس في سبيل الله، فرأيته يباع، فسألت رسول الله ﷺ، فقال: «لا تشتره ولا تعد في صدقتك» ورواه أيضاً (١٤٩٠) في الزكاة و (٢٦٢٣) في الهبة بلفظ «فأضاعه الذي كان عنده، فأردت أن أشتريه منه، وظننت أنه بائعه برخص، فسألت عن ذلك النبي ﷺ، فقال: «لا تشتره وإن أعطاكه بدرهم واحد، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه». وأخرجه أيضاً (١٤٨٩) من طريق سالم أن عبدالله بن عمر =

ورُوِيَ[1] عَن سَهْلِ بن سعدٍ الساعديِّ، قالَ: كانَ لرسولِ الله ﷺ عندي ثلاثةُ أفراسٍ: لِزازٌ، والظَّرِبُ، واللُّحَيْفُ[2]. فأما لِزازٌ فأهداهُ لَه المُقَوْقِسُ، وأما الظَّرِبُ فأهداهُ لهُ فَرْوةُ[3] بنُ عمرو الجُذَامِيُّ، وأمّا اللُّحَيْفُ فأهداهُ له رَبيعةُ بنُ أبي البراءِ، فأثابَهُ عليهِ فرائضَ من نَعَمِ بني كِلاب.

وكانت له بَغلةٌ يقالُ لها: الدُّلْدُلُ يَرْكَبُها في الأسفار، وعاشَت بعدَه حتَّى كَبِرتْ، وذهبَتْ أسنانُها وكانَ يُجَشُّ لها الشعيرُ، وماتَت بِيَنْبُعَ.

وكانَ له حمارٌ يقالُ له: عُفَيْرٌ، ماتَ في حِجَّةِ الوَداعِ.

وكانَ لَه عشرونَ لِقْحةً[4] بالغابةِ يُراحُ إليهِ كلَّ ليلةٍ بقربتين عظيمتين من لَبَن. وكانَ فيها لِقاحٌ غُزُرٌ: الحَنّاء، والسمراء، والعُرَيِّسُ، والسَّعْدِيَّةُ، والبَغومُ، واليُسَيْرةُ، والرُّبَى. وكانت له لِقحةٌ يُقالُ لها: بُرْدَةُ، أهداها له الضحّاكُ بنُ سفيانَ الكِلابيُّ كانَت تُحْلَبُ كما تُحْلَبُ لِقحتانِ غزيرتانِ.

= كأن يحدث أن عمر بن الخطاب تصدق بفرس في سبيل الله، فوجده يباع، فأراد أن يشتريه، ثم أتى النبي ﷺ، فاستأمره، فقال: «لا تعد في صدقتك» (ش).

(١) الذي رواه هو حفيده عبد المهيمن بن عباس بن سهل (ونقله عنه الواقدي)، قال الذهبي: وهو ضعيف. (تاريخ الإسلام: ٢/٣٥٩)، وتناوله في الميزان فضعفه بما نقل عن الأئمة في حقه: البخاري والنسائي والدارقطني (الميزان: ٢/٦٧١).

(٢) في حاشية نسخة «د»: «في صحيح البخاري عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال: كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له: اللحيف. قال أبو عبد الله: وقال بعضهم اللخيف - بالخاء - والله أعلم» وهذه الحاشية للمزي نفسه. قال بشار: «وأبي هذا هو أخو عبد المهيمن الذي ذكر في الهامش السابق وهو ضعيف مثل أخيه وسيأتي في هذا الكتاب وتناوله الذهبي في الميزان وذكر أن ابن معين ضعفه ونقل عن الإمام أحمد أنه منكر الحديث ثم قال: أبي، وإن لم يكن بالثبت فهو حسن الحديث، وأخوه عبد المهيمن واهٍ» (الميزان: ١/٧٨). ولم يرو له البخاري غير هذا الحديث في موضع واحد، في ذكر خيل النبي ﷺ.

(٣) كان فروة عاملاً للروم على فلسطين وما يليها من العرب، وموضعه بعمّان، وقد كتب بإسلامه إلى النبي ﷺ (الاستيعاب: ٣/٢٢٥٩).

(٤) والجمع لقاح، وهي النوق ذوات الألبان.

وكانت له مُهرةٌ أرسلَ بها إليهِ سَعْدُ بنُ عبادةَ من نعمِ بني عَقَيْل.

وكانت لَه الشَّقْــراء.

وكانت لَه العَضْباء، وهي القَصواء والجَدْعاء. ابتاعَها أبو بكرٍ الصديقُ من نَعَمِ بني الحريشِ. وأخرى معَها بثمانِ مئةِ درهمٍ وهي التي هاجَرَ عليها، وكانت حينَ قدِمَ المدينة رباعيةً وهي التي سُبِقَت فشَقَّ ذلكَ على المسلمينَ[1].

وكانت له مَنائحُ سبعٌ من الغَنَم: عُجرَةُ، وزَمْزَمُ، وسَقياء، وبَرْكةُ، ووَرْسةُ، وأطلالٌ، وأطرافٌ. وكانَ لهُ مئةٌ من الغنمِ.

وكانت له ثلاثةُ أرماحٍ أصابَها من سلاحِ بني قينقاعٍ.

وكانت له ثلاثُ قِسِيٍّ: قوسٌ تُسمَّى الروحاء، وقوسٌ صفراء تُدعى الصَّفراء، وقوسٌ من شوحَطٍ.

وكان له تُرسٌ فيه تِمثالُ رأسِ كبشٍ فكرِهَ مكانَهُ فأصبحَ وقد أذهبَهُ اللهُ.

وكانَ سيفُهُ ذو الفَقار[2] تَنَفَّلَهُ يومَ بدر، وهو الذي أُرِيَ فيه الرؤيا يومَ أُحُدٍ[3]، وكان لمُنَبِّهِ بنِ الحَجّاجِ السَّهْمِيِّ.

وأصابَ من سلاحِ بني قينقاع ثلاثةَ أسيافٍ: سيفٌ قلعيٌّ[4]،

---

(١) أخرجه البخاري ٢٩٢/١١ في الرقاق: باب التواضع، وفي الجهاد: باب ناقة النبي ﷺ، وأبو داود (٤٨٠٢)، وأحمد ١٠٣/٣ و٢٥٣، والنسائي ٢٢٧/٦ من حديث أنس بن مالك، قال: كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال: «حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه» (ش).

(٢) يقيد بالفتح- كما هو مقيد هنا- باعتبار أنه جمع لفقارة، وقيد بالكسر جمع فقرة.

(٣) أخرجه أحمد ٢٧١/١، والترمذي (١٥٦١) في السير: باب النفل، وابن ماجه (٢٨٠٨)، وابن سعد ٤٨٦/١ من حديث ابن عباس، وسنده حسن (ش).

(٤) منسوب إلى مرج القلعة موضع بالبادية.

وسيفٌ يُدعى بتاراً، وسيفٌ يُدعَى الحنيفَ[1].

وكانَ لَه : المِخْذَمُ[2]، ورَسوبٌ أصابَهُما من الفُلْسِ[3] وهو صنمٌ لطيِّءٍ .

وفي حديث أنسِ بن مالكٍ، قال: كانَ نعلُ سيفِ رسولِ اللهِ ﷺ فِضّةً وقبيعتُهُ[4] فِضةً[5] وما بينَ ذلك حَلَقُ فضّةٍ. وأصابَ من سلاحِ بني قينقاعٍ دِرعين: إحداهما يُقالُ لها: الصُّغْدِيّةُ[6]، والأخرى يقال لها: فِضّةُ.

وفي حديثِ محمد بن مَسْلَمَةَ الأنصاريِّ، قالَ: رأيتُ على رسولِ اللهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ دِرعين: دِرعَهُ ذاتَ الفُضولِ، ودِرعَهُ فِضَّةَ. ورأيتُ عليهِ يومَ حُنينٍ درعَهُ ذَاتَ الفُضولِ الصُّغْدِية[7].

---

(١) من الحنف، وهو الاعوجاج.

(٢) المخذم: السريع القطع كما في النهاية لابن الأثير: ١٦/٢.

(٣) الفلس: بضم الفاء وسكون اللام، قيده ابن الأثير في النهاية: ٤٧٠/٣.

(٤) القبيعة: هي التي تكون على رأس قائم السيف، وقيل: هي ما تحت شاربي السيف، كما في النهاية لابن الأثير: ٧/٤.

(٥) أخرجه النسائي ٢١٩/٨ في الزينة: باب حلية السيف، ورجاله ثقات: وأخرجه الترمذي في «الشمائل» ١٩٢/١، وفي «الجامع» (١٦٩١)، وأبو داود (٢٥٨٣)، والنسائي ٢١٩/٨، وسنده قوي، بلفظ: كانت قبيعة رسول الله ﷺ من فضة. (ش).

(٦) ويقال فيها أيضاً «السغدية» بالسين المهملة، وهي نسبة إلى السغد، أو الصغد حيث تكتب بالسين والصاد.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٤٨٧/١ من طريق الواقدي... وفي الباب عن السائب بن يزيد أن النبي ﷺ كان عليه يوم أحد دزعان قد ظاهر بينهما. أخرجه الترمذي في الشمائل (١٠٤)، وأبو داود (٢٥٩٠)، وأحمد ٤٤٩/٣، وابن ماجه (٢٨٠٦)، ورجاله ثقات. وله شاهد عند الترمذي في «الشمائل» (١٠٣)، والحاكم ٢٥/٣ بسند حسن من حديث الزبير بن العوام. (ش).

فصل

في صِفَتِهِ وَأَخلَاقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

أخبرنا المشايخُ الأربعةُ: الإمامُ العلامةُ شيخُ الإسلام أبو الفَرجِ عبدُ الرحمانِ بنُ أبي عُمَر محمد بن أحمد بن محمدِ بن قُدَامةَ، وبقيةُ السَّلفِ أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بن عبدِ الواحدِ بن أحمدَ المقدسيَّان والرئيسُ الكبيرُ أبو الغنائمِ المُسَلَّمُ بنُ محمدِ بن المُسَلَّمِ ابنِ عَلّانَ القَيْسِيُّ وأبو العباس أحمدُ بنُ شيبانَ بن تَغْلِبَ الشَّيْبانِيُّ، قالوا: أخبرنا أبو عليٍّ حَنْبلُ بنُ عبدِ اللهِ بن الفرجِ البَغْداديُّ، قَدِمَ علينا دمشقَ، أخبرنا الرئيسُ أبو القاسمِ هبةُ اللهِ بنُ محمد بن عبدِ الواحد بن الحُصَيْن الشيبانيُّ، أخبرَنا أبو عَليٍّ الحسنُ بنُ عليِّ بن محمدٍ ابنُ المُذْهِبَ التَّمِيْميُّ، أخبرنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ جعفر بن حَمْدَانَ بن مالكٍ القَطِيعِيُّ، حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمَد بن محمد بن حنبلٍ، حدَّثني أبي، حدَّثنا وكيعٌ، أخبرَنا المَسْعُوديُّ، عن عُثمانَ بن عبدِ اللهِ بن هُرْمُز، عن نافعٍ بن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن عليٍّ رضِيَ اللهُ عنهُ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا بالقَصيرِ ولا بالطويلِ، ضَخْمَ الرأسِ واللِّحيةِ، شَثْنَ الكَفَّين والقَدَمين، مُشْرَباً وَجْهُهُ حُمْرةً، طويلُ المَسْرُبَةِ، ضَخْمَ الكراديس، إذا مَشَى تكفَّأ تَكَفِياً كأنَّما ينحطُّ من صَبَبٍ، لم أرَ قبلَه، يعني: ولا بَعْدَهُ مثلَه ﷺ(١).

---

(١) أخرجه أحمد ١/٩٦، والترمذي (٣٦٣٧) في المناقب: باب ما جاء في صفة النبي ﷺ وقال: حسن صحيح مع أن المسعودي اختلط، وعثمان بن عبد الله لين الحديث وأخرج مالك ٢/٩١٩ في أول كتاب صفة النبي ﷺ، والبخاري ٦/٤١٥ في المناقب، ومسلم (٢٣٤٧) في الفضائل من حديث أنس بن مالك قال: كان رسول الله =

وهكذا رواه النَّسائيُّ في مُسْنَدِ عليٍّ من روايةِ المَسْعوديِّ. وقيلَ: عن المسعوديِّ عن عُثمانَ بن مُسْلِمِ بن هُرْمُز، وكذلك رواهُ التِّرمِذيُّ. ورويَ عن مِسْعَرٍ عن عُثمانَ بالوَجهين جميعاً.

وأخبَرَنا الشيخُ الجليلُ الرئيسُ أبو العباس أحمدُ بنُ محمد بن عبد القاهر بن هبةِ الله ابنُ النَّصِيْبيِّ الحلبيُّ بحلَبَ، أخبرنا أبو سَعْدٍ ثابتُ بنُ مُشَرَّف بن أبي سَعْدٍ البغداديُّ بحلبَ، أخبَرنا أبو الوقْتِ عبدُ الأولِ بنُ عيسى بن شُعَيْبٍ السِّجْزيُّ ببغدادَ، أخبَرنا الشيخُ أبو عطاءٍ عبدُ الرحمان بنُ محمد بن عبدِ الرحمانِ الهَرَويُّ الجَوْهَريُّ، أخبَرنا أبو عبدِ الله محمدُ بنُ محمدِ بن جعفر بن محمودِ بن حَسّانَ الماليْنيُّ بها إملاءً، أخبرنا أبو عليٍّ أحمدُ بنُ محمدِ بن عليِّ بن رَزِين الباشانيُّ، حدَّثنا سُفيانُ بنُ وكيعٍ، حدَّثنا جُمَيْعُ بنُ عمر بن عبدِ الرحمانِ أبو جعفرٍ العَجْليُّ أملاهُ علينا من كتابِه، حدَّثنا رجلٌ من بَني تَمِيْمٍ من وَلَدِ أبي هالَةَ زَوْجِ خديجَةَ يُكْنَى أبا عبدِ اللهِ عن ابنٍ لأبي هالةَ عن الحسن بن عليٍّ رضيَ الله عنهما، قالَ: سألتُ خالي هندَ بنَ أبي هالةَ، ـ وكانَ وَصّافاً ـ عن حِلْيَةِ[1] النبيِّ ﷺ وأنا أشتهي أنْ يصِفَ لي منها شيئاً أتعلَّقُ به، فقالَ:

كانَ رسولُ الله ﷺ فَخْماً مُفَخّماً، يتلألأ وجهُهُ تلألُؤ القمر ليلةَ البَدْرِ، أطولَ من المربوعِ، وأقصرَ من المُشَذَّبِ، عظيمَ الهامةِ، رَجْلَ الشعرِ، إذا انفرقَتْ عَقِيْصَتُهُ[2]، فَرَقَ وإلا فَلا يَجاوزُ شعرُهُ شحمةَ أُذُنَيهِ

= ﷺ ليسَ بالطويل البائن، ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط، ولا بالسَّبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» وفي البخاري ١٠/٣٠٢ عن أنس: كان النبي ﷺ ضخم اليدين والقدمين، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان بسط الكفين». وما ورد في هذا الحديث من الغريب وفي الأحاديث الآتية سيشرحه المؤلف في نهاية الفصل. (ش).

(١) حلية الرجل: صفته.

(٢) العقيصة: الضفيرة.

إذا هو وَفَّرَهُ، أزهرَ اللون، واسعَ الجَبِيْن، أَزَجَّ الحواجب سوابغَ في غير قَرَنٍ، بينَهُما عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ، أقْنَى العِرْنين، له نورٌ يَعْلُوهُ يَحْسَبُهُ مَن لم يتأمّلْهُ أشمَّ، كثُّ اللحيةِ، سَهْلَ الخدّين، ضَلِيْعَ الفم، أشنبَ، مُفَلَّجَ الأسنان، دقيقَ المَسْرُبةِ[1]، كأنَّ عُنُقَهُ جِيْدُ دُمْيةٍ في صَفاءِ الفِضَّةِ. مُعتدلُ الخَلْقِ، بادنٌ متماسكٌ، سواءُ البطن والصَّدر، عريضُ الصَّدر، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبَيْن، ضَخْمُ الكراديس، أنورُ المُتَجَرَّدِ، موصولُ ما بينَ اللَّبَةِ والسُّرةِ بشَعرٍ يجري كالخطِ، عاري الثديين والبطن، وما سِوَى ذلك، أشعرُ الذراعين والمَنْكِبَيْن وأعالي الصدر، طويلُ الزندين، رَحْبُ[2] الراحةِ، شَثْنُ[3] الكَفَّين والقَدَمين، سائلُ أو سائرُ الأطراف، خمصانُ الأخمصين، مَسِيْحُ القَدمين ينبُو عنهما الماءُ، إذا زالَ قَلْعاً، يخطُو تكفياً، ويمشي هَوْناً، ذَرِيعُ المِشْيَةِ إذا مَشَى كأنَّما يَنْحطُّ من صَبَب، وإذا التَفَتَ التفتَ جميعاً، خافضُ الطَّرْفِ، نظرُه إلى الأرضِ أكثرُ من نظرِهِ إلى السماءِ، جُلُّ نظرِهِ الملاحظةُ، يسوقُ أصحابَه، ويبدُرُ من لَقِيَ بالسلامِ.

قالَ: قلتُ: صِفْ لي مَنْطِقَهُ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ متواصِلَ الأحزانِ، دائمَ الفكرةِ، ليست له راحةٌ، طويلَ السَّكْتِ، لا يتكلَّمُ في غيرِ حاجةٍ، يُفتتحُ الكلامَ بأشداقِهِ ويختمُهُ بأشداقِه، ويتكلَّمُ بجوامعِ الكَلِمِ فصلٍ لا فضولَ ولا تقصيرَ، دَمِثٌ ليس بالجافي ولا المَهين، يُعَظِّمُ النعمةَ وإن دقَّتْ، لا يذُمُّ شيئاً غيرَ أنَّهُ لم يكنْ يذُمُّ ذَوّاقاً ولا يمدحُهُ، لا تُغضِبُه الدُّنيا وما كانَ لها، فإذا، تُعُدِّيَ الحقُّ، لم يَعْرِفْهُ

---

(١) المسربة- بضم الراء: ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف، كما في النهاية لابن الأثير، وانظر ما يأتي من الشرح بعد قليل.

(٢) الرحب: الواسع.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية: «شثن: في صفته ﷺ «شثن الكفين والقدمين» أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال، لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء»: ٢/٤٤٤.

أحدٌ، ولم يَقُمْ لِغَضَبِهِ شيءٌ حتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، ولا يَغْضَبُ لنفسِهِ، ولا ينتصرُ لها، إذا أشارَ أشارَ بكفِّهِ كلِّها، وإذا تعجَّبَ، قَلَبَها، وإذا تحدَّثَ، اتَّصَلَ بها، يضربُ براحتِهِ اليُمْنَى باطِنَ راحتِهِ اليُسرَى، وإذا غَضِبَ، أعرضَ وأشاحَ، وإذا فَرِحَ، غَضَّ طرفَهُ، جُلُّ ضَحكِهِ التبسُّمُ، ويَفْتَرُّ عن مِثلِ حَبِّ الغَمامِ.

قالَ الحسنُ: فكتمتُها الحسينَ زماناً، ثم حدَّثتُهُ فوجدتُهُ قَدْ سَبَقَني إليهِ فسألَهُ عَمّا سألتُ عَنه، ووجدتُهُ قد سألَ أباهُ عن مدخَلِه ومخرَجِهِ وشكلِهِ فلم يَدَع منهُ شيئاً.

قال الحُسَيْنُ: فسألتُ أبي عن دُخولِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: كانَ دخولُهُ لنفسِهِ مأذوناً لَه في ذلك.

وكانَ إذا آوَىٰ إلى منزلِهِ جَزّأ دخولَهُ ثلاثَةَ أجزاءٍ: جزءٌ لله، وجزءٌ لأهلِهِ، وجزءٌ لنفسِهِ، ثم جَزَّء جُزْءَهُ بينَهُ وبينَ الناسِ وردَّ ذلك بالخاصَّةِ على العامَّةِ ولا يَدَّخِرُ عنهم شيئاً. فكانَ من سيرتِهِ في جُزءِ الأمَّةِ إيثارُ أهلِ الفضلِ بإذنِهِ وقسَّمَهُ على قدرِ فضلِهم في الدين؛ فمنهم ذو الحاجةِ ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائجِ، فيتشاغَلُ بهم، ويَشغَلُهم فيما أصلَحهُم والأمَّةَ من مسألتِهِ عنهُم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، يقولُ: ليُبلِّغ الشاهدُ الغائبَ وأبلغوني حاجةَ من لا يَستطيعُ إبلاغَها، فإنه مَن أبلَغَ سُلطاناً حاجةَ من لا يستطيعُ إبلاغَها ثَبَّتَ الله قدَميهِ يومَ القيامةِ. ولا يُذكَرُ عنده إلا ذلك، ولا يَقْبلُ من أحدٍ غيرَهُ، يَدْخُلونَ رُوَّاداً[1] ولا يفترقونَ إلاَّ عَن ذَواقٍ[2]، ويخرجونَ أدِلَّةً، يعني على الخير.

(١) قال ابن الأثير في «رود» من النهاية: «في حديث عليّ رضي الله عنه، في صفة الصحابة رضي الله عنهم «يدخلون رواداً ويخرجون أدلة» أي يدخلون عليه طالبين العلم وملتمسين الحكم من عنده، ويخرجون أدلة هداة للناس. والرواد: «جمع رائد... وأصل الرائد الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث»: ٢/٢٧٥.

(٢) قال ابن الأثير في «ذوق» من النهاية في شرح ذلك: «ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير»: ٢/١٧٢.

قال: وسألتُه عن مَخرجِه كيفَ كانَ يَصنعُ فيهِ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إلا مما يَعنيهِ ويُؤَلِّفهم ولا يُنَفِّرُهم، ويُكْرِمُ كريمَ كلِّ قومٍ ويولّيه عليهم، ويَحذَرُ الناسَ، ويحترسُ منهم من غيرِ أن يَطْوِيَ عن أحدٍ بِشْرَهُ ولا خُلُقَهُ، ويتفقَّدُ أصحابَهُ، ويسألُ الناسَ عمَّا في الناس، ويُحَسِّنُ الحَسَنَ ويُقوِّيهِ، ويُقَبِّحُ القَبيحَ ويُوهِّيهِ، معتدلَ الأمرِ غيرَ مختلفٍ، لا يَغْفُلُ مخافةَ أن يغفُلُوا أو يَمَلّوا، لكلِّ حالٍ عندهُ عَتَادٌ، لا يَقْصُرُ عن الحقِّ ولا يجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، وأفضلهم عنده أعمُّهُم نصيحةً، وأعظَمُهم عندَهُ أحسنُهم مُواساةً.

قالَ: فسألتهُ عن مَجلِسِه: كيفَ كانَ يصنعُ فيهِ، فقالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يقومُ ولا يَجلِسُ إلا على ذكرٍ، ولا يُوطِنُ الأماكِنَ، ويَنهى عن إيطانِها، وإذا انتهى إلى قومٍ، جلسَ حيثُ ينتهي به المجلسُ ويأمُرُ بذلك، يُعطي كُلَّ جُلسائِهِ نصيبَهُ ولا يَحْسَبُ جَليسُهُ أن أحداً أكرمُ عليهِ منهُ، مَن جَالَسَهُ أو قاوَمَهُ لحاجةٍ صابَرَهُ حتى يكونَ هُوَ المُنْصَرِفَ. ومن سألَهُ حاجة لم يردَّهُ إلا بها، أو بميسورٍ من القولِ. قد وسِعَ الناسَ منه بسْطُهُ وخُلقُهُ، فصارَ لهم أباً، وصارُوا عندَه في الحقِّ سواءً. مجلسُهُ مجلسُ حِلمٍ وحَياءٍ وصَبْرٍ وأمانةٍ، لا تُرفَعُ فيه الأصواتُ، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ[1]، ولا تنْثَى فَلَتاتُهُ، مُتعادلينَ، يتفاضلونَ فيهِ بالتَّقوَى، مُتواضِعينَ يوقِّرونَ فيه الكبيرَ، ويَرحَمونَ فيهِ الصغيرَ، ويُؤثرونَ ذا الحاجةِ، ويحفظونَ الغريب[2].

روَى التِّرمذيُّ أكثَرَهُ في كتاب الشمائلِ عن سفيان بن وكيعٍ بن الجراحِ به مُقَطَّعاً، فوقَعَ لَنا مُوافقَةً له عاليةً ولله الحمدُ.

وأخبرَنا أبو عبدِ اللهِ محمد بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ سُلَيْمانَ

(١) وانظر أيضاً النهاية لابن الأثير: ١/١٧.

(٢) إسناده ضعيف لضعف سفيان بن وكيع، وكذا شيخه جميع بن عمر، وجهالة الرجل من بني تميم، وكذا الراوي عنه، وهو في «شمائل الترمذي» (٣٢٩) و(٣٤٤) وأخلاق النبي ص (٢٢، ٢٦). (ش).

العامريُّ، أخبرنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بنُ محمد بن أبي الفضل الأنصاريُّ، أخبرنا الحافظُ أبو الحسن عليُّ بنُ سُلَيْمانَ بن أحمدَ المرادِيُّ، أخبرنا فقيهُ الحَرَم أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ الفضل بن أحمدَ الفُراويُّ. قال القاضي أبو القاسم[1]: وأنبأنا أبو عبدِ اللهِ الفُراويُّ هذا وأبو محمدٍ عبدُ الجبار بنُ محمد بن أحمدَ الخُواريُّ إذناً، قالا: أخبرَنا الإمامُ الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحُسين بن عليٍّ البيهقيُّ، أخبرَنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ لفظاً وقراءةً عليه، حدَّثنا أبو محمدٍ الحسنُ ابن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عُبيدِ اللهِ بن الحُسين بن عليِّ بن الحُسين بن عليِّ بن أبي طالبِ العَقِيْقِيُّ صاحبُ كتاب «النَّسَب» ببغدادَ، حدَّثنا إسماعيلُ بنُ محمد بنُ إسحاقَ بن جعفر بن محمدِ بن عليِّ بن الحُسين بن عليِّ بن أبي طالب، أبو محمدٍ، بالمدينةِ، سنةَ ثلاثٍ وستينَ ومئتين، حدَّثني عليُّ بنُ جعفر بن محمد عن أخيهِ مُوسَى بن جعفرٍ، عن جعفر بن محمدٍ، عن أبيهِ محمدِ بن عليٍّ، عن عليِّ بن الحُسين، قالَ: قالَ الحسنُ بنُ عليٍّ: سألتُ خالي هندَ بنَ أبي هالةَ عن حِلْيةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ وَصّافاً وأرجو أن يَصِفَ لي منه شيئاً أتعلَّقُ به. (ح): قالَ الحافظُ أبو بكرٍ: وأخبرَنا أبو الحُسين ابنُ الفضلِ القطانُ ببغدادَ، أخبرَنا عبدُ اللهِ بنُ جعفر بن دُرستويهِ النحويُّ، حدَّثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسويُّ، حدَّثنا سَعيدُ بنُ حمادٍ الأنصاريُّ المصريُّ[2] وأبو غسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ النَّهْدِيُّ، قالا: حدَّثنا جُمَيْعُ بنُ عُمَر بن عبدِ الرحمانِ العجليُّ، حدَّثني رجلٌ بمكةَ، عن ابنٍ لأبي هالةَ التميميِّ، عن الحسن بن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنهما قالَ: سألتُ خالي هندَ بنَ أبي هالةَ التميميَّ، وكانَ وَصّافاً، عن حِلْيةِ النبيِّ

---

(١) في حاشية «د»: "يقع بعلو في مشيخة ابن شاذان الصغرى.

(٢) في «م»: «البصري» وهو وهم فانظر تاريخ يعقوب الفسوي: ٣/ ٢٨٤.

وسيأتي في ترجمة شيخه جميع بن عمر العجلي قول المؤلف المزي: «روى عنه أبو محمد سعيد بن حماد بن سعيد ابن معروف بن عبد الله الأنصاري المصري»: ٢/الورقة: ١٣٨.

ﷺ وأنا أشتهي أن يصفَ لي منها شيئاً أتعلَّقُ به- فذكَرَ الحديثَ بطولِهِ نحوَهُ-، وزاد:

قال: قُلْتُ: كيفَ كانَتْ سيرَتُهُ في جُلسائِهِ؟. وفي روايةِ العَلَويِّ[1]: فسألتُهُ عَن سيرتِهِ في جُلَسائِهِ- فقالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ دائِمَ البِشْرِ، سَهْلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانبِ، ليسَ بفَظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ، ولا فَحّاشٍ ولا عَيّابٍ ولا مَدّاحٍ، يتغافَلُ عمَّا لا يَشْتهي، ولا يُؤْيِسُ منه [راجيه][2] ولا يُجيبُ فيه. قد تَرَكَ نفسَهُ من ثلاثٍ: المراءِ، والإكثارِ، وما لا يعنيهِ. وتركَ الناسَ من ثلاثٍ: كانَ لا يَذُمُّ أحداً، ولا يُعَيِّرُهُ، ولا يطلبُ عورَتَهُ. ولا يتكلَّمُ إلا فيما رَجا ثوابَهُ؛ إذا تكلَّمَ أطرقَ جلساؤهُ كأنَّما على رؤوسِهم الطَّيْرُ، فإذا سكتَ، تكلَّموا، ولا يتنازعُونَ عندَه- زاد العلويُّ الحديث: مَنْ تَكَلَّمَ أنصَتُوا له حتَّى يَفْرُغَ- حديثُهم عِنْدَهُ حديثُ أوَّليتهم- وفي روايةِ العلويِّ: أوَّلِهم- يضحَكُ ممَّا يضحكونَ منهُ، ويتعجَّبُ ممَّا يَتَعَجَّبونَ منهُ، ويصبرُ للغريبِ على الجَفْوةِ في مَنطِقِهِ ومَسألَتِهِ حتَّى إن كانَ أصحابُهُ ليَستجلبونَهُم- وفي روايةِ العلويِّ: في المنطق- ويقولُ: إذا رأيتُم طالبَ الحاجةِ يطلبُها فارفدُوهُ، ولا يَقْبَلُ الثناءَ إلَّا من مكافئٍ، ولا يقطَعُ على أحدٍ حديثَهُ حتَّى يَجورَ فيقطعُهُ بنهيٍ أو قيامٍ- وفي روايةِ العلويِّ: بانتهاءٍ أو قيامٍ-.

قال: فسألتُهُ: كيفَ كانَ سكوتُهُ؟ قال: كانَ سكوتُ رسولِ اللهِ ﷺ على أربعٍ: الحِلمِ، والحَذَرِ، والتقديرِ، والتفكُّرِ- وفي روايةٍ

---

(١) أخذ ابن كثيرٍ برواية العلوي في البداية والنهاية: ٦/٣١- ٣٣.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من شمائل الترمذي. ومعنى «يتغافل عمّا لا يشتهي» أي: يتكلف الغفلة والإعراض عمّا لا يستحسنه من القول والفعل. وقوله «ولا يؤيس منه راجيه» أي: لا يجعله آيساً منه.

العلويِّ: والتفكير- فأمَّا تقديرُه ففي تَسْويتِه النظرَ والاستماعَ بين الناس، وأمَّا تذكُّرُه- أو قالَ: تفكُّرُه، قال سعيدٌ: تفكُّرُه، ولم يشكَّ، وفي روايةِ العلويِّ: تفكيرُه- ففيما- يَبْقَىٰ ويَفْنَىٰ. وجُمِعَ له ﷺ: الحِلْمُ، والصَّبْرُ؛ وكانَ لا يُغْضِبُهُ شيءٌ، ولا يستفِزُّهُ، وجُمِعَ له الحَذَرُ في أربعٍ: أخْذِه بالحُسنىٰ- قال سعيدٌ والعلويُّ: بالحَسَن- ليُقْتَدَىٰ به، وتركِهِ القبيحَ ليُنْتَهَىٰ عنه- وفي روايةِ العلويِّ: لِيُتَنَاهَىٰ عنه- واجتهادِ الرأيِ فيما أصلحَ أمَّتَهُ والقيامِ فيما جمعَ لَهم الدنيا والآخرة- وفي روايةِ العلويِّ: والقيامِ لهم فيما جَمَعَ لهم أمرَ الدنيا والآخرةِ- ﷺ.

وأخبرَنا المشايخُ الأربعةُ: أبو الحسن عليُّ بنُ أحمدَ بن عبدِ الواحدِ ابنُ البُخاريّ المقدسيُّ وأبو العباس أحمدُ بنُ شيبانَ بن تَغْلِبَ الشيبانيُّ وأبو يحيَى إسماعيلُ بنُ أبي عبدِ اللهِ بن حَمّادٍ ابنُ العَسْقلانيُّ وأمُّ أحمدَ زينبُ بنتُ مكيِّ بن عليِّ بن كامِلٍ الحَرانيُّ، قالوا: أخبرَنا أبو حفصٍ عُمَرُ بنُ محمد بن مُعَمَّر بن طَبْرَزَدَ البَغْداديُّ، أخبرنا الرئيسُ أبو القاسمِ هِبةُ اللهِ بنُ محمَد بنِ عبدِ الواحِد بن الحُصَيْن الشيبانيُّ، أخبرنا أبو طالبٍ محمدُ بنُ محمدِ بن إبراهيمَ بنِ غيلانَ البَزازُ، حدَّثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بن إبراهيمَ الشافعيُّ، حدَّثني يُسْرُ[1] بنُ أنسٍ أبو الخير، وأحمدُ بنُ يوسُفَ بن تميمٍ البَصْريُّ، قالا: حدَّثنا أبو هشامٍ محمدُ بنُ سُلَيمانَ- زادَ أبو الخير: ابنِ الحكم بن أيوبَ بن سُليمانَ بن زيدِ بن ثابتِ بن سَيّارٍ الكَعْبيُّ الرَّبَعِيُّ الخُزَاعِيُّ. وزادَ أحمدُ: بِقُدَيْدٍ[2]، ثم اتفقا- قالَ: حدَّثني عمِّي أيوبُ بنُ الحكَمِ. عن

---

(١) قيده الذهبي في المشتبه، قال في «بسر» من المشتبه: «وبياء... ويُسْر بن أنس في حدود الثلاث مئة» (ص: ٧٩). وقال العلامة ابن ناصر الدين بعد أن قيده بالحروف ونقل قول الإمام الذهبي: «قلت: هو بغدادي كنيته أبو الخير، حدث عنه أبو بكر الشافعي وسمع منه محمد بن زيد بن مروان إملاءاً في سنة ثلاث وثلاث مئة» (توضيح المشتبه: ١/ الورقة: ٦١ من نسخة الظاهرية).

(٢) قُدَيْد: اسم موضع قرب مكة كما في معجم ياقوت ومراصد البغدادي.

حِزام بن هشام ، عن أبيهِ هشامٍ ، عن جدِّه حُبَيْش بن خالدٍ صاحب رسولِ الله ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ حينَ خرجَ من مكةَ خرجَ منها مهاجراً إلى المدينةِ هُوَ وأبو بكرٍ ومولًى لأبي بكرٍ عامرُ بنُ فُهَيْرةَ ودَليلُهما الليثيُّ عبدُ اللهِ بنُ الأرَيْقِطِ مَرُّوا على خيمتي أمِّ مَعْبَدٍ الخُزَاعِيَّةِ، وكانت بَرْزَةً[1] جلدةً تَحْتَبي بفِناءِ القُبَّةِ، ثم تَسْقِي وتُطْعِمُ، فسألُوها تمراً ولَحماً يَشترونَهُ منها ، فلم يُصيبُوا عندَها من ذلك شيئاً، وكانَ القومُ مُرْمِلينَ مُسْنِتِينَ، فنظرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى شاةٍ في كِسرِ الخيمةِ، فقالَ: ما هٰذهِ الشاةُ يا أمَّ مَعْبَدٍ؟ قالت: شاةٌ خَلَّفَها الجَهْدُ عن الغنمِ . قال: هل بها مِن لبنٍ؟ قالت: هي أجهَدُ من ذلكَ. قالَ: أتأذَنينَ أن أحلُبَها؟ قالت: نعَم، بأبي أنت وأمِّي، إن رأيتَ بها حَلَباً فاحلُبْها فدَعا بها رسولُ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ بيدِهِ ضَرْعَها، وسَمَّى اللهَ جَلَّ وعزّ، ودعا لها في شاتها، فَتَفَاجَّتْ عليه ودَرَّتْ واجتَرَّتْ، ودَعا بإناءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ، فحَلَبَ ثجّاً حتى عَلاه البَهاء،ثم سَقَاها حتّى رويت، ثم سَقَى أصحابَه حتّى رَوُوا ، ثم شَربَ آخرهُم، ثم حَلَبَ ثانياً بعدَ بَدْء حتّى ملأ الإناء ثمَّ غادَرَهُ عندَها وبايَعَهَا، وارتَحَلوا عنها، فقلَّ ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبدٍ يَسوقُ أعْنُزاً عِجافاً تَساوَكْنَ هُزْلاً مُخَّهُنَّ قليلٌ، فلمَّا رأى أبو معبدٍ اللبنَ عَجبَ، وقالَ: من أينَ لكِ هذا يا أمَّ مَعْبَدٍ والشاءعازبٌ حِيالٌ ولا حَلوبَ في البيتِ؟ قالت: لَا واللهِ إلَّا أنَّه مَرَّ بنا رجُلٌ مُبَارَكٌ من حالِهِ كذا وكذا . قال: صِفيهِ لي يا أُمَّ معبَدٍ. قالت: رَجُلٌ ظاهِرُ الوضاءة، أبلجُ الوجهِ، حسَنُ الخَلْقِ، لم تعِبْهُ ثُجْلَةٌ، ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ، وسيمٌ قسيمٌ، في عينيهِ دَعَجٌ، وفي أشفارِهِ وَطَفٌ، وفي صَوْتِهِ صَحَلٌ، وفي عُنُقِهِ سَطَعٌ، وفي لِحيتِهِ كَثاثةٌ، أزَجُّ ، أقرنُ. إن صمتَ فعليهِ الوقارُ، وإن تكلَّمَ، سَما وعَلاهُ البهاء، أجمَلُ الناسِ ، وأبهاهُ من بعيدٍ، وأحسنُهُ وأحلاهُ من

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: «يقال: امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم، من البروز وهو الظهور والخروج»: ١ / ١١٧.

قريب، حلْو المَنطِق، فصلٌ لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، كأنَّ منطِقَهُ خَرَزاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ، رَبعةٌ لا يائسٌ[1] من طول ولا تَقْتَحِمُهُ عَينٌ من قِصَر، غُصنٌ بين غُصُنَيْن، فهو أنضرُ الثلاثةِ مَنْظراً، وأحسنُهم قَدْراً. لهُ رُفقاءُ يَحُفُّونَ به؛ إنْ قالَ أنْصَتُوا لقولِه، وإنْ أمَرَ، تبادَرُوا إلى أمرِه، مَحْفودٌ مَحْشُودٌ، لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ. قالَ أبو مَعْبَدٍ: فهذا واللهِ صاحبُ قريشٍ الذي ذُكِرَ لَنا من أمرِهِ ما ذُكِرَ بمكة، ولَقد هممتُ أن أصحَبَهُ ولأفعلنَّ إنْ وجَدتُ إلى ذلكَ سبيلاً.

وأصبَحَ صَوتٌ بمكةَ عالٍ، يَسمعونَ الصَّوتَ ولا يدرُونَ مَن صاحبُهُ، وهو يقولُ:

جَزَىٰ اللهُ ربُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزائِهِ ... رَفيقَيْنِ قالا خَيمَتَيْ أمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاها بالهُدَىٰ واهتَدَتْ بِهِ ... فقَدْ فازَ مَن أمسَىٰ رَفيقَ مُحمَّدِ
فَيَالَ قُصَيٍّ ما زَوَىٰ اللهُ عنكُمُ ... بِهِ من فَعَالٍ لا تُجارَىٰ وسُؤدَدِ
لِيَهْنِ بني كَعْبٍ مَكانَ فَتاتِهِم ... ومَقْعَدُها للمؤمنينَ بمَرْصَدِ
سَلُوا أختَكُم عَن شاتِها وإنائِها ... فإنَّكُمُ إن تسألُوا الشاةَ تَشْهَدِ
دَعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبَتْ ... عليه صَريحاً ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ
فغادَرَها رَهناً لَدَيْهَا لِحالِبٍ ... يُرَدِّدُها في مَصدَرٍ ثم مَوْرِدِ

فلما سمعَ بذلكَ حسّانُ الأنصاريُّ شَبَّبَ[2] يُجاوِبُ الهاتف فقال:

---

(١) قال المجد ابن الأثير في (يأس) من النهاية: «في حديث أم مَعْبَد «لا يأس من طول» أي أنه لا يُؤيَسُ من طوله، لأنه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر... ورواه ابن الأنباري في كتابه: «لا يائسٌ من طول» وقال: معناه لا ميؤوسٌ من أجل طوله، أي: لا ييأس مطاوله منه لإفراط طوله، فيائس بمعنى ميؤوس، كماء دافق بمعنى مدفوق»: ٢٩١/٥. وفي البداية لابن كثير نقلاً عن البيهقي: «لا تنساه عين من طول». قلت: والذي هنا هو ما ذكره ابن الأنباري لأنها رسمت في الأصول جميعها «يايس».

(٢) قال ابن منظور في «شبب» من لسان العرب: «وفي حديث أم معبد: فلما سمع حسان شعر الهاتف شبَّبَ بجوابه، أي ابتدأ في جوابه، من تشبيب الكتب، وهو الابتداء بها، والأخذ فيها، وليس من تشبيب بالنساء في الشعر. ويروى نَشبَبَ بالنون- أي: أخذ في الشعر، وعلق فيه». وفي مجمع الزوائد: ٥٧/٦: «شب» وهو تحريف.

لقد خابَ قَومٌ زالَ عَنْهُم نبيُّهُم ... وقُدِّسَ مَن يَسْري إليهم ويَغْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عُقُولُهُم ... وحَلَّ عَلَى قَومٍ بنُورٍ مُجَدَّدِ
هداهُم بهِ بَعْدَ الضَّلالَةِ رَبُّهم ... وأرشَدَهُم مَن يَتْبَعِ الحَقّ يَرْشُدِ
وهَلْ يَستوي ضُلاَّلُ قَوْمٍ تَسَفَّهوا ... عَمايَتهم هَادٍ بهِ كلُّ مُهتدِ[1]
وقد نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أهْلِ يَثْرِب ... رِكَابُ هُدىً حَلَّتْ عَلَيْهِم بأسْعُدِ
نبيٌّ يَرَى ما لا يَرَى النَّاسُ حولَه ... ويتلُو كتَابَ الله في كلِّ مَسْجِدِ
وإنْ قَالَ في يومٍ مَقَالَةَ غائبٍ ... فَتَصْدِيقُهافي اليوم أوْ في ضُحَى الغَدِ
لِيهْنِ أبا بَكْرٍ سَعادَةُ جَدِّهِ ... بصُحبَتِهِ مَن يُسْعِدِ الله يَسْعَدِ[2]

تفسير ما تَضمَّنَتْهُ هٰذه الأحاديثُ من الألفاظِ اللُّغويّة:

قولُهُ في الحديثِ الأول:

شَثْنُ الكَفَّين: يعني أنَّهُما إلى الغِلَظِ ما هُما.

والمَسْرُبَةُ هَا هُنا: الشَّعرِ المُسْتَدِق من اللَّبَّةِ إلى السُّرَّةِ.

والكَراديسُ: رؤوسُ العظام.

وقولُه: «إذا مشَى تكفَّأ تكفِّياً»: يُريدُ أنَّهُ يَميدُ في مِشْيَتِهِ ويَمشي في رفقٍ غيرَ مختالٍ، وأصلُهُ الهَمْزُ.

والصَّبَبُ: الانحدارُ، والصَّبُوبُ مثلُهُ.

وقولُه في الحديثِ الثاني: «فَخْماً مُفَخّماً»، قال أبو عُبيدٍ:

---

(١) رواية الشطر الثاني في الديوان (٥٢) والمستدرك (١٠/٣): «عمىً وهداة يهتدون بمهتد».

(٢) حديث حسن قوي أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٩/٣، ١٠، وصححه، ووافقه الذهبي مع أن هشام ابن حبيش لم يذكر بجرح ولا تعديل، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٥٥/٦، ٥٨، وقال: رواه الطبراني، وفي إسناده جماعة لم أعرفهم، وأورده السيوطي في «الخصائص الكبرى» ٤٦٧/١، وزاد نسبته إلى البغوي، وابن شاهين، وابن السكن، وابن مندة، والبيهقي، وأبي نعيم، كلهم من طريق حزام بن هشام بن حبيش، عن أبيه، عن جدّه. وذكر له الحافظ ابن كثير في «بدايته» ١٩١/٣، ١٩٤ طريقين آخرين، وقال: وقصة أم معبد مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضاً. (ش).

الفَخامةُ في الوَجهِ: نُبْلُهُ وامتلاؤهُ مع الجمالِ والمَهابةِ. وقال أبو بكرٍ ابنُ الأنباريِّ: المعنى أنَّهُ كانَ عظيماً مُعَظَّماً في الصُّدورِ والعيونِ، ولم يكُنْ خَلْقُهُ في جسمِهِ ضَخْماً.

وقولُه: «يَتلألأ وجهُهُ» أي: يَسْتنيرُ ويُشرِقُ، وهو مأخوذٌ من اللُّؤلؤ.

والمُشَذَّبُ، قال أبو محمدٍ ابنُ قُتَيْبَةَ: هو الطويلُ البائنُ الطُّولِ. وقال ابنُ الأنباريِّ: لا يُقالُ للطويلِ مُشَذَّبٌ حتى يكونَ في لحمِهِ بعضُ النُّقصانِ. والهامَةُ: الرأسُ.

وقولُه: «رَجْلُ الشَّعْرِ»؛ يعني أنَّهُ ليسَ بسَبْطٍ ولا مُسترخٍ. وفي حديثِ أنسٍ: «ليس بالسَّبَطِ ولا الجعْدِ القَطَط» يَعني: ليسَ بمُبالغٍ في الجعُودةِ كشعْرِ السُّودانِ ونحوهم.

وقولُهُ: «وَفَّرَهُ»؛ أي تَرَكَهُ حتى يكونَ وفرةً، والوَفرةُ: الجُمّةُ.

وقولُهُ: «أزَجُّ الحواجبِ»: الزَّجَجُ: تَقَوُّسٌ في الحاجبِ معَ طولٍ في أطرافِهِ وسُبوغٍ.

وقولُهُ: «أقْنَى العِرْنِينِ»: العِرْنِيْنُ: طَرَفُ الأنْفُ. والقَنَا: ارتفاعٌ مع تحدُّبٍ، وهو قريبٌ من الشَّمَمِ.

والكَثاثَةُ: كثرةٌ في الْتِفافٍ واجتماعٍ،
والضَّلِيْعُ: العَظيمُ،
والشَّنَبُ: ماءٌ ورقَّةٌ في الثَّغْرِ،
والفَلَجُ: تَباعُد مَا بينَ الثَّنايَا والرَّبَاعياتِ،
والدُّمْيَةُ: الصُّورةُ المُصَوَّرةُ.

وقولُه: بادِنٌ متماسِكٌ، أي مُمتلئُ البَدَنِ غيرُ مُسْتَرْخٍ ولا رَهِلٍ.

والمُتَجَرِّدُ: المُتعَرِّى.

واللبَّة: النَّحْر.

والسائِلُ والسائِرُ: الطويلُ السابغُ.

والأخمَصُ من القَدم: الذي لا يَلْصَقُ بالأرض في الوَطء من باطنها، أخبَر أن ذلك الموضعَ من باطنِ قدمِهِ مرتفعٌ عن الأرضِ.

والمسيحُ والمَمْسُوحُ: الأمْلَسُ، أي: ليسَ فيهما شُقاقٌ، ولا وَسَخٌ ولا تكَسُّرٌ فالماء يَنبُو عنهما لِذلكَ إذا أصابَهُما.

وقولُهُ: «زالَ قَلْعاً» المعنى: أنه كانَ يَرفعُ رِجلَيهِ من الأرض رفعاً بقوةٍ لا كَمَنْ يَمْشِي اختيالاً، ويُقارِبُ خُطاهُ. ويُروَىٰ: زالَ قَلَعاً، ومعناه: التَّثبُّتُ، ومنه حديثُ جرير بن عبدِ اللهِ البجليِّ: «إني رَجلٌ قَلِعٌ»، وهو الذي لا يثبُتُ على الخَيْلِ.

والذَّريعُ: السَّريعُ.

وقولُهُ: يَسوقُ أصحابَهُ، يعني: يُقَدِّمُهم أمامَهُ.

والدَّمِثُ: السَّهْلُ.

والجافي: المتكبِّرُ.

والمَهِيْنُ: الوضيعُ.

والذوَّاقُ: الطعَّامُ.

وقولُهُ: «أشاحَ»، الإشاحةُ: الإعْراضُ عن الشي كأنَّهُ يَحْذَرُهُ ويَتَّقيهِ.

وقولُه: يَفْتَرُّ، أي يُبْدِي عن أسْنَانِهِ.

وحَبُّ الغَمامِ: البَرَدُ.

والشَّكْلُ: النَّحْوُ والمَذْهَبُ، قالَه الأزهريُّ.

وقولُهُ: ويُوَهِّيهِ، يعنِي: يُضَعِّفُهُ. ويُروَىٰ: ويُوهِّنُهُ، وهو بمعناه.

والعَتادُ: ما يُعَدُّ للأمرِ مثل السلاحِ وغيره.

وقولُه: لا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ، أي لا تُذكَرُ بقبيحٍ.

ولا تُنْثَى فَلَتاتُهُ: أي لا تُذاعُ ولا تُشاعُ. والفَلَتاتُ: جَمْعُ فَلْتَةٍ، وهي الزَّلّةُ. والمعنى: لم يكنْ لمجلسِهِ فَلَتاتٌ فَتُنْثَى. وقال أبو عبد اللهِ ابنُ الأعرابيِّ: النَّثا في الكلامِ: القبيحُ والحَسَنُ.

وقولُهُ في حديثِ أُمِّ مَعْبَدٍ: مُرْمِلينَ مُسْنِتينَ: المُرْمِلُ: الذي نَفِدَ زادُهُ، والمُسْنِتُ: الذي دَخَل في السّنةِ وهي الجَدْبُ والقَحطُ.

وكِسْرُ الخيمةِ: جانبُها.

والجَهدُ: الهُزالُ.

فَتَفاجَّتْ عَلَيهِ: أي فَرَّجَتْ ما بَينَ رِجلَيها.

وقولُه: يُرْبِضُ الرهْطَ: أي يُرويهِم حتى يناموا ويمتدُّوا على الأرض، والثَّجُ: السَّيلانُ،

والبَهاء[1] هنا: الرُّغْوَةُ،

والتَّساوُكُ: اضطرابُ العُنُقِ من الضَّعْفِ والهُزالِ.

والشاءعَازِبٌ: أي: بعيدةُ المَرْعَى.

وحِيالٌ: جمعُ حائِلٍ.

والوَضاءةُ: الحُسنُ والجمالُ.

والأبلجُ: الأبيضُ.

والثُّجْلَةُ: عِظمُ البَطْنِ مع استرخاءِ أسْفَلِهِ. ويُروَى: نُحْلَةٌ- بالنون والحاء- من النُحولِ، وهو الدِّقَّةُ وضَعْفُ التركيبِ.

والإزراء: الاحتقارُ للشيءِ والتَّهاوُنُ به.

والصَّعْلَةُ: صِغرُ الرأس، ويُروَى: صُقْلَةٌ[2]- بالقاف- وهي

---

(١) في «م» «الهباء» فكأن قلم الناسخ سبقه فقدم الهاء على الباء، وانظر النهاية في «بهاء».

(٢) لذلك ذكر ابن الأثير الوصف في (صعل) من النهاية: ٢/٣٢، وفي (صقل) منها، وقال: ويروى بالسين

الدِّقَةُ والضُّمرةُ. والمرادُ أنَّه كان ضَرْباً من الرِّجالِ. والشَّثْلُ: مُنْقَطَعُ الأضلاعِ مِنَ الخاصِرَةِ. أي: ليسَ بأثجَلِ عظيمِ البطنِ ولا بشديدِ لحوقِ الجَنْبَيْنِ، بل هُو كامِلُ الخَلْقِ لا تَعِيْبُهُ صِفَةٌ من صِفاتِهِ ﷺ.

والوَسِيْمُ: المشهورُ بالحُسْنِ كَأَنَّهُ صارَ الحُسْنُ له عَلامةً.

والقَسيمُ: الحَسَنُ قِسمةُ الوَجهِ.

والدَّعَجُ: شدّةُ سَوادِ العَيْنِ.

والأشفارُ: حُروفُ الأجفانَ التي تلتَقي عندَ التَّغْميضِ والشَّعْرُ نابتٌ عليها، ويقالُ لهذا الشعرِ: الهُدْبُ. وأرادَتْ في شعرِ أشفارِه وَطَفٌ، والوَطَفُ: الطولُ، ويُروىٰ: عَطفٌ ـ بالعَيْنِ وبالغين أيضاً ـ وهوَ بمعنَى الوطفِ، ومعناه: أنَّها معَ طولِها مُنْعَطِفةٌ مُنْثَنِيَةٌ.

والصَّحَلُ: شِبهُ البُحَّةِ، وهو غِلَظٌ في الصَّوتِ. وفي روايةٍ: صَهَلٌ، وهو قريبٌ مِنهُ؛ لأن الصَّهِيْلَ صوتُ الفَرسِ وهي تَصْهلُ بشدةٍ وقُوةٍ.

والسَّطَعُ: طُولُ العُنُقِ.

والقَرَنُ: اتصالُ أحدِ الحاجبينِ بالآخرِ.

وسَمَا: أي عَلَا برأسِهِ ويَدِهِ. وفي روايةٍ: سَمَا بهِ، أي علَا بكلامِهِ على مَن حَوْلَه من جُلسائِهِ.

والفَصْلُ: هو ما فَسَّرَتْهُ بقولِها: لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، أي ليس كلامُهُ بقليلٍ لا يُفْهَمُ، ولا بكثيرٍ يُمَلُّ. والهَذَرُ: الكثيرُ.

لا تَقْتَحِمهُ عينٌ من قِصرٍ: أي لا تَزْدَرِيهِ لِقصرِهِ فتُجاوزَهُ إلى غيرِه بل تَهابُهُ وتَقْبَلُهُ.

والمحفُودُ: المخدومُ.

= على الإبدال من الصاد. ويروى صعلة، وقد تقدم»: ٢/٤٢.

والمَحْشُودُ: الذي يجتمعُ الناسُ حَوْلَهُ.
وأنْضَرُ: أحسَنُ.
والعابسُ: الكالِحُ الوَجْهِ.
والمُفَنَّدُ: المنسوبُ إلى الجَهْلِ وَقلَّةِ العَقْلِ.
والضَّرَّةُ: أصلُ الضرعِ.
وقولُهُ: مُزْبِدِ: خفضٌ على المُجاوَرَة. ويُروَىٰ:

دَعـاها بِشَـاةٍ حَـائِـلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَريحٍ ضَرَّةُ الشـاةِ مُزْبِـدِ

فصل

وكانَ ﷺ أشجَعَ الناس ؛ قالَ عليُّ بنُ أبي طالب رضيَ الله عنه[1]: كُنّا إذا احمرَّ البأسُ ولَقِيَ القومُ القومَ اتَّقينا برسولِ الله ﷺ، فلم يَكُنْ أحدٌ أقربَ إلى القوم منهُ[2].

وكانَ أسخَىٰ الناسِ ؛ قال أنسُ بنُ مالكٍ رضيَ الله عنهُ: ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ شيئاً قطُّ فقالَ: لا[3].

وكانَ أشدَّ حياءً من العَذراء في خِدْرِها[4] لا يُثبِتُ بصرَهُ في وجهِ أحدٍ.

---

(١) (رضي الله عنه) لم ترد في «د».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» ص (٥٨) من طريق علي بن الجعد، عن زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق السبيعي، عن حارثة بن مضرب، عن علي. ورواه أيضاً من طريق وكيع عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي. وله شاهد عند مسلم (١٧٧٦) في الجهاد من قول البراء: «كنا، والله، إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ» وللبخاري ٣٨١/١٠ من حديث أنس قال: «كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس». (ش).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٣١٢) في الفضائل من طريق حميد، عن موسى بن أنس، عن أبيه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل، فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة. وأما اللفظ الذي ذكره المصنف، فقد أخرجه مسلم (٢٣١١)، والترمذي في «الشمائل» (٣٤٥١)، وابن سعد ٣٦٨/١، والبخاري ٣٨١/١٠، كلهم من حديث جابر ابن عبد الله. (ش).

(٤) أخرجه البخاري ٤٢٧/١٠ في الأدب: باب من لم يواجه الناس بالعقاب، وباب الحياء، ومسلم (٢٣٢٠) في الفضائل: باب كثرة حيائه ﷺ، والترمذي في الشمائل (٣٥١) من حديث أبي سعيد الخدري، وتمامه: «وكان إذا كره شيئاً عرف في وجهه». (ش).

وما عابَ طَعاماً قَطُّ؛ كانَ إن اشتهاهُ أكَلَهُ وإلا تركَهُ[1]. وكانَ لا يأكُلُ مُتكئاً، ولا يأكُلُ على خِوانٍ، ولا يمتنعُ من طعامٍ حَلالٍ؛ إنْ وَجَدَ تمراً، أكَلَهُ وإن وَجَدَ خُبْزاً، أكَلَهُ وإن وَجَدَ شِواءً، أكَلَهُ وإن وَجَدَ خُبْزَ شعيرٍ أو بُرٍّ، أكَلَهُ، وإن وَجَدَ لَبَناً، اكتفىٰ به. وكانَ يأكُلُ البطيخَ بالرُّطبِ[2].

وفي حديثِ عبدِ اللهِ بن جعفرِ بنِ أبي طالبٍ. رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأكلُ القِثَّاءَ بالرُّطَبِ[3].

وفي حديثِ عائشةَ: كانَ رسولُ الله ﷺ يُحِبُّ الحلواءَ والعَسَلَ[4].

وقالَ أبو هريرةَ: خَرَجَ رسولُ الله ﷺ من الدُّنيا ولم يَشْبَعْ من خُبْزِ الشعيرِ[5].

وفي حَديثِ عائشَةَ: كانَ يأتي على آلِ محمدٍ الشهرُ والشهران لا يُوقَدُ في بيتٍ من بيوتِهِ نارٌ. وكانَ قوتَهم التَّمْرُ والماءُ[6].

وكانَ يقبَلُ الهديةَ ويُكافِئُ عليها، ولا يقْبَلُ الصَّدَقَةَ.

وكانَ لا يَتَأنَّقُ في مأكلٍ ولا مَلْبَسٍ، يأكلُ ما وَجدَ، ويلبَسُ ما وَجدَ.

---

(١) أخرجه البخاري ٤٧٧/٩ في الأطعمة: باب ما عابَ النبي ﷺ طعاماً، ومسلم (٢٠٦٤) في الأشربة: باب لا يعيب الطعام من حديث أبي هريرة. (ش).

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل» ٢٩٦/١، وفي الجامع (١٨٤٤) من حديث عائشة، وسنده حسن (ش).

(٣) أخرجه البخاري ٤٨٨/٩ في الأطعمة: باب القثاء بالرطب، ومسلم (٢٠٤٣) في الأشربة: باب أكل القثاء بالرطب. (ش).

(٤) أخرجه البخاري ٤٨٣/٩ في الأطعمة: باب الحلوى والعسل، والترمذي في «الشمائل» ٢٥٦/١ بشرح علي القاري. (ش).

(٥) أخرجه البخاري ٤٧٨/٩ في الأطعمة: باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون. (ش).

(٦) أخرجه البخاري ٢٥١/١١ في الرقاق: باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، ومسلم (٢٩٧٢) في أول الزهد والرقائق. (ش).

وكانَ يَخْصِفُ النَّعْلَ، ويرقَعُ الثَّوْبَ، ويكونُ في مَهْنَةِ أَهْلِه[1].

ويَعُودُ المرضَى، ويَشْهَدُ الجنائزَ، ويُجيبُ دعوةَ الغنيِّ والفقير، ويُحبُّ المساكينَ ويَعودُ مَرضاهُم ويَشهَدُ جنائزَهم، لا يَحْقِرُ فقيراً لِفَقْرِه، ولا يَهابُ مَلِكاً لمُلكِه.

وكان يركبُ الفرسَ والبَعِيْرَ والبَغْلَةَ والحمارَ، ويُرْدِفُ خَلْفَهُ عبدَهُ أو غيرَهُ ولا يَدَعُ أحداً يَمْشِي خَلْفَهُ ويقولُ: دَعُوا ظَهْرِي للملائِكَةِ[2].

وكانَ يَلْبسُ الصوفَ، وينتعِلُ المخصوفَ. وكانَ أحبَّ اللباسِ إليه الحِبَرةُ وهي من بُرودِ اليمن فيها حُمْرةٌ وبياضٌ.

وكان خاتَمهُ من فِضَّةٍ، فَصُّهُ منهُ، يلبَسُهُ في خنصرِهِ الأيمنِ، وربما لَبِسهُ في الأيْسَرِ.

وكانَ يَعْصِبُ على بطنِهِ الحَجَرَ من الجُوعِ[3]. وقد أُوتيَ بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ كُلِّها[4]. فأبى أن يَقْبَلَها، واختارَ الآخرةَ عليها.

---

(١) أخرج عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٤٩٢) من طريق معمر، عن الزهري، وهشام بن عروة عن أبيه قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعتمل في بيته؟ قالت: «نعم، كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته» وإسناده صحيح، وأخرج أحمد ٦/٢٥٦ بإسناد صحيح عن عائشة قالت: سئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان بشراً من البشر يَفْلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه. (ش).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» من حديث جابر بلفظ: «امشوا أمامي، خلوا ظهري للملائكة» وأخرجه أحمد ٣/٣٠٢، وابن ماجة (٢٤٦) في المقدمة من طريق وكيع، عن سفيان، عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، عن جابر، بلفظ: «كان أصحابه يمشون أمامه إذا خرج، ويدعون ظهره للملائكة». وإسناده صحيح كما قال البوصيري في «الزوائد»: ١٩، وقال: رواه أحمد بن منيع في «مسنده» حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان به بلفظ: مشوا خلف النبي ﷺ، فقال: «امشوا أمامي، وخلفوا ظهري للملائكة». قلت: وهذا سند صحيح أيضاً. وأخرجه أحمد ٣/٣٣٢، والحاكم ٤/٢٨١ من طريق سفيان به بلفظ «كان إذا خرج من بيته، مشينا قدامه، وتركنا ظهره للملائكة». (ش).

(٣) انظر البخاري (٤١٠١) في المغازي: باب غزوة الخندق، ومسلم ٣/١٦١٤. (ش).

(٤) في البخاري (٢٩٧٧) و(٦٩٩٨) و(٧٠١٣) و(٧٢٧٣)، ومسلم (٥٢٣) (٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي» =

وكانَ يُكْثِرُ الذكرَ، ويُقِلُّ اللغوَ، ويُطيلُ الصلاةَ، ويُقَصِّرُ الخُطبَةَ.

وكانَ أكثرَ الناسِ تَبَسُّماً، وأحسَنَهم بِشْراً مع كونِهِ متواصِلَ الأحزانِ دائمَ الفكرةِ.

وكانَ يُحِبُّ الرّيحَ الطَّيِّبةَ، ويكرَهُ الريحَ الخبيثةَ.

وكانَ يَتَألّفُ أهلَ الشَّرَف، ويُكرِمُ أهلَ الفَضْلِ، ولا يَطوي عن أحدٍ بِشرَهُ ولا خُلقَهُ، ويَرَى اللَّعِبَ المُباحَ فلا يُنكِرُهُ، ويَمْزَحُ ولا يقولُ إلا حقاً، ويقبَلُ عُذرَ المُعْتذِرِ إليهِ.

وكانَ لا يَرْتَفعُ على عَبيدِهِ ولا إمائِهِ في مأكلٍ ولا مَلْبَسٍ، ولا يَمضي له وقتٌ في غيرِ عَملٍ لله، أو فيما لا بُدَّ لهُ أو لأهلِهِ منهُ.

وَرَعَى الغَنمَ، وقالَ: «ما مِن نبيٍّ إلّا قد رَعَاها»[1].

وقالَ سَعْدُ بنُ هِشامٍ: دَخلتُ على عائشةَ فقلتُ: حَدّثيني عن خُلُق[2] رسولِ الله ﷺ، فقالَت: كانَ خُلُقُهُ القرآنَ[3] يَغْضَبُ لغضَبِهِ وَيَرضَى لِرضاهُ.

وفي حديثِ أنسِ بن مالِكٍ قال: ما مَسِسْتُ بيدي ديباجاً ولا

= قال أبو هريرة: وأنتم اليوم تتلونها. وفي البخاري (١٣٤٤) و(٣٥٩٦) و(٤٠٨٥) و(٦٤٢٦) و(٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦) من حديث عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: «إني فرط لكم،وأنا شهيد عليكم، وإني، والله، لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني، والله، ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها». (ش).

(١) أخرجه البخاري ٣٦٣/٤ في أول الإمارة من حديث أبي هريرة، وأخرجه أحمد ٣٢٦/٣، ومسلم (٢٠٥٠) من حديث جابر بن عبد الله. (ش).

(٢) الخلق، بضم اللام وسكونها: السجية.

(٣) أخرجه أحمد ٥٤/٦ و٩١ و١٦٣، ومسلم (٧٤٦) في صلاة المسافرين: باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، وأبو داود (١٣٤٢) في الصلاة: باب في صلاة الليل، والنسائي ١٩٩/٣، ٢٠٠ في أول قيام الليل، والدارمي ٣٤٤/١، ٣٤٥. (ش).

حريراً كان ألينَ من كَفِّ رسولِ الله ﷺ، ولا شممتُ رائحةً قطُّ كانتْ أطيبَ مِن رائحةِ رسولِ الله ﷺ، ولَقد خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنينَ فما قالَ لي أُفٍّ قطُّ. ولا قالَ لشيءٍ فَعلتُهُ: لِمَ فعلتَ كَذا وكَذا، ولا لِشيءٍ لم أفعلْهُ ألَّا فَعَلْتَ كَذا وكَذا[1].

قَد جَمعَ الله له كمالَ الأخلاق، ومحاسنَ الأفعالِ، وآتاهُ علمَ الأوَّلينَ والآخرينَ وما فيه خيرُ الدُّنيا والآخرةِ، وهو أُمّيٌّ لا يقرأ ولا يكتبُ ولا مُعَلِّمَ له من البَشَر؛ نشأ في بلادِ الجهلِ وعبادَةِ الأوثانِ، وآتاهُ الله ما لَم يُؤتِ أحداً مِنَ العالَمين واختارهُ على جميعِ الأوَّلينَ والآخرين، فصَلَواتُهُ وسلامُهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ صلاةً دائمةً إلى يومِ الدين.

---

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٣٨) من طريق قتيبة بن سعيد، عن جعفر بن سليمان الضبعي، عن ثابت، عن أنس. وهذا سند صحيح. وأخرج القسم الأول منه مسلم في «صحيحه» (٢٢٣٠) في الفضائل من طريق قتيبة بن سعيد به، وأخرج قوله: «ولقد خدمت... إلى آخره» البخاري ٢٨٣/١٠ في الأدب: باب حسن الخلق، ومسلم (٢٣٠٩) في الفضائل من طرق، عن ثابت، عن أنس. (ش).

فصل

في مُعجِزاتِهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم[1]

ومن أعظمِ مُعْجزاتِهِ وأوضحِ دِلالاتِهِ القرآنُ العزيزُ الذي لا يأتيهِ الباطِلُ من بينِ يديهِ ولَا من خلفِهِ تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ الذي أعجزَ الفُصحاءَ، وحَيَّرَ البُلَغاءَ، وأعْياهُم أن يأتُوا بسُورَةٍ من مثلِهِ، وشهدَ بإعجازِهِ المشركونَ، وأيقنَ بصدقِهِ الجاحِدُونَ والمُلحِدُونَ.

وسألَ المشركونَ رسولَ الله ﷺ أن يُرِيَهُم آيةً، فأراهُم انشقاقَ القمرِ فانشَقَّ حتَّى صارَ فرقَتينِ[2]، وذلك قولهُ تعالى: ﴿اقتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ﴾[3].

وقالَ ﷺ: «إن الله زَوَى[4] لي الأرضَ فرأيتُ مَشارقها

---

(١) أورد الذهبي في تاريخ الإسلام معجزات النبي ﷺ، وخرَّج الأحاديث الواردة فيها، فراجعه تجدْ فائدة: ٢/٢٣٧- ٢٨٥. وقد أوردت الكُتب الستة فصولاً في معجزاته وتناولتها كتب السيرة، وتكلَّم الحافظ ابن حجر عليها كلاماً جيداً في فتح الباري (٦/٥٨٢ ط، السلفية).

(٢) حديث انشقاق القمر رواه غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم، فقد أخرجه من حديث عبد الله بن مسعود: البخاري ٦/٤٦٤ في الأنبياء، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي تفسير سورة «اقتربت الساعة»، ومسلم (٢٨٠٠) في صفات المنافقين: باب انشقاق القمر، والترمذي (٣٢٨٥) و(٣٢٨٧) في التفسير، وأخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر، والترمذي (٣٢٨٨) وأخرجه من حديث عبد الله بن عباس: البخاري ٨/٤٧٤ في التفسير، ومسلم (٢٨١٣)، وأخرجه من حديث أنس بن مالك: البخاري ٨/٤٢٥، ومسلم (٢٨٠٢)، والترمذي (٣٢٨٢)، وأخرجه من حديث جبير بن مطعم: الترمذي (٣٢٨٩)... (ش).

(٣) سورة القمر، الآية: ١.

(٤) زوى: جمع، يقال: زويته أزويه زياً. ومنه دعاء السفر «وازْوِ لنا البعيد» أي: اجمعه واطوه. (النهاية لابن الأثير: ٢/٣٢٠).

ومَغاربَها، وسَيَبْلغُ مُلْكُ أُمَّتي ما زُوِيَ لي مِنها»[1]. فَصَدَّقَ الله قَوْلَه بأنَّ مُلْكَ أمتِه بلغَ أقصى المغرب وأقصى المشرق، ولم ينتَشِرْ في الجَنوب ولا في الشِّمال.

وكانَ يَخطُبُ إلى جذعٍ فلمَّا اتَّخذَ المنبرَ وقامَ عليه، حَنَّ الجذعُ حَنينَ الناقةِ حتَّى جاءَ إليه، فالتزَمَهُ، فكانَ يَئِنُّ كما يَئِنُّ الصَبيُّ الذي يُسَكَّتُ، ثم سَكَنَ[2].

ونَبَعَ الماءُ من بينِ أصابعِهِ غيرَ مرَّةٍ[3].

وسَبَّحَ الحَصَى في كَفِّهِ[4].

وكانوا يَسْمَعُونَ تَسبيحَ الطعامِ وهو يُؤكَلُ عندَه[5].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) في الفتن: باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، وأبو داود (٤٢٥٢) في الفتن والملاحم: باب ذكر الفتن ودلائلها، والترمذي (٢٢٠٣) في الفتن: باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته، وابن ماجه (٣٩٥٢) في الفتن: باب ما يكون من الفتن، كلهم من حديث ثوبان رضي الله عنه (ش).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٩٥) في البيوع: باب النجار، و(٣٥٨٤) و(٣٥٨٥) في المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، والنسائي ١٠٢/٣ في الجمعة: باب مقام الإمام في الخطبة من حديث جابر رضي الله عنه (ش).

(٣) روي من حديث أنس بن مالك، أخرجه مالك ٣٢/١ في الطهارة: باب جامع الوضوء، والبخاري ٢٣٦/١ في الوضوء: باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة، وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم (٢٢٧٩) في الفضائل: باب في معجزات النبي ﷺ، والترمذي (٣٦٣٥) في المناقب، والنسائي ٦٠/١ في الطهارة. ومن حديث جابر أخرجه البخاري ٤٢٩/٦ في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام، وفي المغازي: باب غزوة الحديبية، وفي تفسير سورة الفتح: باب إذ يبايعونك تحت الشجرة، وفي الأشربة: باب شرب البركة والماء المبارك، ومسلم (١٨٥٦) في الإمارة: باب استحباب مبايعة الإمام. ومن حديث عبد الله بن مسعود عند البخاري ٤٣٢/٦ و٤٣٣، والترمذي (٣٦٣٧)، والنسائي ٦٠/١. (ش).

(٤) ذكره الهيثمي في المجمع ٢٩٨/٨، ٢٩٩ من حديث أبي ذر ونسبه إلى البزار، وفي سنده ضعيف ومجهول انظر «دلائل النبوة» ورقة ٢٩٨ للبيهقي، و«فتح الباري» ٤٣٣/٦. (ش).

(٥) قطعة من حديث أخرجه البخاري ٤٣٢/٦، ٤٣٣ في الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام من طريق محمد بن المثنى، عن أبي أحمد الزبيري، عن إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود بلفظ: «ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل». قال الحافظ: أي في عهد رسول الله ﷺ غالباً. ووقع ذلك عند الإسماعيلي صريحاً، أخرجه عن الحسن بن سفيان بن بندار عن أبي أحمد الزبيري في هذا الحديث: «كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام» وأخرجه بلفظ البخاري أحمد في «المسند» ٤٦٠/١، والدارمي ١٤/١، ١٥. (ش).

وسَلَّمَ عليهِ الحَجَرُ والشَّجَرُ لَيالِيَ بُعِث[1].

وكَلَّمَتْهُ الذراعُ المسمُومةُ[2]. وماتَ الذي أكَلَ معهُ من الشاةِ المسمومَةِ وعاشَ هو ﷺ بعدَه أربعَ سِنينَ.

وشهِدَ الذئبُ بِنُبُوَّتِه[3].

ومَرَّ ببَعيرٍ يُسْتَقَى عليهِ، فلمَّا رآهُ جَرْجَرَ ووضَعَ جِرانَهُ بالأرضِ، فقالَ: إنه شكَا كثرةَ العَملِ، وقلَّةَ العَلَفِ[4].

ودَخَلَ حائِطاً فيه بعيرٌ، فلما رآهُ، حَنَّ وذرفَت عيناهُ فقالَ

---

(١) حديث تسليم الحجر أخرجه مسلم (٢٢٧٧)، والترمذي (٣٦٢٨) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن بمكة حجراً كان يسلم عليّ ليالي بعثت، إني لأعرفه الآن». وأما تسليم الشجر، فهو عند الترمذي (٣٦٣٠) من حديث علي بن أبي طالب، وفي سنده ضعيف ومجهول. (ش).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥١٠) في الديات: باب فيمن سقى رجلاً سمًا أو أطعمه فمات أيقاد منه، من طريق ابن شهاب الزهري عن جابر، وهذا سند منقطع؛ لأن الزهري لم يسمع من جرير. وأما قصة الشاة المسمومة دون إخبار الذراع فقد أخرجها البخاري ١٩٥/٦ في صحيحه في الجهاد: باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم، من حديث أبي هريرة. وأخرجها أيضاً البخاري ١٦٩/٥ في الهبة، ومسلم (٢١٩٠) في السلام، وأبو داود (٤٥٠٨) من حديث أنس بن مالك. (ش).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ٨٣/٣، ٨٤ من طريق يزيد عن القاسم بن الفضل الحدّاني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: «عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه قال: ألا تتقي الله، تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ؟ فقال: يا عجبي! ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك: محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: أخبرهم، فأخبرهم. فقال رسول الله ﷺ: صدق». وهذا سند صحيح، وصححه ابن حبان (٢١٠٩) والحاكم ٤٦٧/٤، ٤٦٨، ووافقه الذهبي. (ش).

(٤) أخرجه أحمد ١٧٣/٤ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مرة الثقفي، وسنده ضعيف لأن عطاء بن السائب قد اختلط، ومعمر سمع منه بعد الاختلاط، وشيخه عبد الله بن حفص مجهول. لكن أخرجه الحاكم ٦١٧/٢، ٦١٨ من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو عن يعلى ابن مرة عن أبيه، وفيه: «ثم أتاه بعير، فقام بين يديه، فرأى عينيه تدمعان، فبعث إلى أصحابه، فقال: ما لبعيركم هذا يشكوكم؟ فقالوا: كنا نعمل عليه، فلما كبر وذهب عمله تواعدنا عليه لننحره غداً، فقال رسول الله ﷺ: لا تنحروه، واجعلوه في الإبل يكون معها». وإسناده صحيح كما قال الحاكم ووافقه الذهبي. وله طريق آخر في المسند ١٧٠/٤ بنحوه، وهو حسن في الشواهد. وانظر «البداية» ١٣٨/٦، ١٤٠. (ش).

لصاحبه: إنه شكا إليَّ أنَّكَ تجيعُهُ وتُدْئِبُهُ[1].

ودخَلَ حائطاً آخرَ فيه فحلان من الإبل قد عجَزَ صاحِبُهما عنهما فلمَّا رآهُ أحدُهما جاءَ حتَّى بَرَكَ بينَ يديهِ فخطَمَهُ[2] ودَفَعَهُ إلى صاحِبِهِ فلمَّا رآهُ الآخرُ فَعَل مثل ذلك[3].

وكانَ نائماً في سَفَرٍ فجاءَت شجرةٌ تشُقُّ الأرضَ حتَّى قامَت عليه، فلمّا استيقظَ ذُكِرَت لهُ، فقالَ: هي شجرةٌ استأذَنت ربَّها في أن تُسَلِّمَ على رسولِ الله ﷺ فأذِنَ لَها[4].

وأمَرَ شجَرتَين فاجتَمَعَتا ثمَّ أمَرَهُما فافترَقَتا[5].

وسألَهُ أعرابيٌّ أن يُريَهُ آيةً، فأمَرَ شجرةً، فَقَطَّعَتْ عُروقَها حتَّى جاءت فقامَتْ بينَ يَدَيهِ ثمَ أمَرَها فرجعَت إلى مكانِها[6].

وأرادَ أن يَنحَرَ ستَّ بَدَناتٍ[7] فَجَعَلْنَ يَزْدَلِفْنَ إليهِ بأيتهنَّ يَبْدأُ[8].

ونَدَرَتْ عَينُ قتادةَ بن النعمانِ الظَّفريّ حتى صارَت في يدِهِ،

---

(١) أخرجه أحمد ١/٢٠٤ و٢٠٥، وأبو داود (٢٥٤٩) في الجهاد: باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم من حديث عبد الله بن جعفر، وإسناده صحيح. وتدئبه: تكده وتتعبه. (ش).

(٢) أي وضع الخطام في رأس البعير، وهو ما يقاد به.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» ٥/٤، ٥ من حديث ابن عباس بنحوه، وقال: رواه الطبراني، وفيه أبو عزة الدباغ وثقه ابن حبان، واسمه الحكم بن طهمان، وبقية رجاله ثقات. كذا قال، مع أن الذهبي نقل في الميزان تضعيفه عن ابن حبان. وذكره ابن كثير في «البداية» ٦/١٣٦، وقال: هذا إسناد غريب ومتن غريب. (ش).

(٤) أخرجه أحمد ٤/١٧٣ من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن عطاء بن السائب، عن عبد الله بن حفص عن يعلى بن مرة الثقفي. وعطاء اختلط، وعبد الله بن حفص مجهول. (ش).

(٥) انظر حديث جابر في صحيح مسلم (٣٠١٢)، وحديث يعلى بن مرة في «المستدرك» ٢/٦١٧، ٦١٨، وقد تقدم. (ش).

(٦) أخرجه الدارمي ١/٩، ١٠ من حديث ابن عمر، وصححه الحاكم، ونقله ابن كثير في «البداية» عنه ٦/١٢٥ وقال: إسناده جيد. (ش).

(٧) جمع بَدَنة، وقال المجد ابن الأثير معلقاً على هذا الحديث: «البَدَنة تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه، وسميت بدنة لعظمها وسمنها». (النهاية: ١/١٠٨).

(٨) أخرجه أحمد ٤/٣٥٠، وأبو داود (١٧٦٥) في المناسك من حديث عبد الله بن قرط، وسنده جيد. (ش).

فردَّها، فكانَت أحسَنَ عينَيهِ وأحَدَّهُما، وقيلَ: إنَّها لَم تُعْرَفْ[1].

وتفلَ في عينَي عليِّ بن أبي طالب رضِيَ الله عنهُ وهُوَ أرمدُ فَبَرأ من ساعتِهِ[2] ولَم يَرْمَدْ بعدَ ذلك.

ودعَا لَه من وَجَعٍ أصابَهُ، فبَرأ ولَم يَشْتَكِ ذلك الوجَعَ بعدَ ذلك[3].

وأُصِيبَتْ رِجْلُ عبدِ اللهِ بنِ عَتيكٍ الأنصاريِّ، فمَسَحَها، فبَرأت من حِينِها[4].

---

(١) أخرجه أبو يعلى عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل، عن عاصم ابن عمر بن قتادة، عن أبيه، عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا النبي ﷺ، فقال: لا، فدعا به، فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. وهذا سند قابل للتحسين. وأخرجه أيضاً من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جدّه. وهو منقطع. وجاء من وجه آخر، أنها أصيبت يوم أحد. فقد قال السهيلي: رواه محمد بن أبي عثمان الأموي عن عمار بن نصر، عن مالك بن أنس، عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري عن أخيه لأمه قتادة بن النعمان قال: «أصيبت عيناي يوم أحد، فسقطتا على وجنتي، فأتيت بهما النبي ﷺ، فأعادهما مكانهما، وبصق فيهما، فعادتا تبرقان». قال الدارقطني: هذا حديث عن مالك انفرد به عمار بن نصر عن مالك، وهو ثقة. وأخرج الدارقطني وابن شاهين من طريق عبد الرحمن بن يحيى العذري، عن مالك، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أحد، فوقعت على وجنتيه، فردها النبي ﷺ، فكانت أصح عينيه. وعبد الرحمن بن يحيى؛ قال العقيلي: مجهول، لا يقيم الحديث من جهته. انظر «أسد الغابة» ٤/٣٩٠، ٣٩١ و«الإصابة» ٨/١٣٨، ١٣٩، و«شرح المواهب» ٥/١٨٦، ١٨٧. (ش).

(٢) أخرجه أحمد ٥/٣٣٣، والبخاري ٦/١٠١ في الجهاد: باب فضل من أسلم على يديه رجل، وباب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ: باب مناقب علي بن أبي طالب، وفي المغازي: باب غزوة خيبر، وأخرجه مسلم (٢٤٠٦) في فضائل الصحابة: باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه من حديث سهل بن سعد. وقوله: «ولم يرمد بعد ذلك» أخرجه الطبراني من حديث علي. (ش).

(٣) أخرجه أحمد ١/١٠٧، و١٢٨، من طريقين، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة، عن علي رضي الله عنه قال: اشتكيت، فأتاني النبي ﷺ، وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فاشفني أو عافني، وإن كان بلاء فصبرني، فقال النبي ﷺ: «كيف قلت»؟ قال: فأعدت عليه: قال: فمسح بيده، ثم قال: «اللهم أشفه أو عافه». قال: فما اشتكيت وجعي ذاك بعد. وعبد الله بن سلمة سيء الحفظ، وباقي رجاله ثقات. (ش).

(٤) أخرجه البخاري ٧/٢٦٣، ٢٦٥ في المغازي: باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق من حديث البراء بن عازب مطولاً، وفيه: «فانتهيت إلى النبي ﷺ، فحدثته، فقال لي: ابسط رجلك، فبسطت رجلي، فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط». (ش).

وأخْبَرَ أنَّهُ يَقْتُلُ أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ الجمحيَّ، فخدشَهُ يومَ بَدْرٍ أو أُحدٍ خَدْشاً يَسيراً فماتَ مِنه.

وقالَ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ لأخيهِ أميّةَ بنِ خَلَفٍ: سَمِعْتُ محمداً يزعُمُ أنَّه قاتِلُكَ فقُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً[1].

وأخبَرَ يومَ بدرٍ بمَصارعِ المشركينَ، فقالَ: هذا مَصرَعُ فلانٍ غداً إن شاءَالله، وهذا مَصرعُ فلانٍ، فلم يَعْدُ واحدٌ منهم مَصْرَعَهُ الذي سمَّاهُ[2].

وأخْبَرَ أنَّ طوائِفَ من أُمَّتِهِ يَغزونَ البَحرَ، وأنَّ أمَّ حَرامٍ بنتَ مِلحانَ منهم، فكانَ كما قالَ[3].

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٤٦٣ في المناقب (٣٦٣٢): باب علامات النبوة في الإسلام، و٧/٢٢٠ في أول المغازي: باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «انطلق سعد بن معاذ معتمراً، قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد: ألا انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينا سعد يطوف، إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه، فقال: نعم. فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟، قال: زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريخ قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين، فسار معه يومين، فقتله الله». والمؤاخاة التي كانت بين سعد وأمية هي المؤاخاة التي كانت في الجاهلية. (ش).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٧٣) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، وأحمد ١/٢٦، والنسائي ٤/١٠٨، ١٠٩ في الجنائز: باب أرواح المؤمنين، عن أنس بن مالك أن عمر حدثه عن أهل بدر، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله»، قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدّ رسول الله ﷺ. (ش).

(٣) أخرجه البخاري ١٢/٣٤٥، ٣٤٦ في التعبير: باب رؤيا النهار، ومسلم (١٩١٢) في الإمارة: باب فضل الغزو في البحر، وأبو داود (٢٤٩٠)، والترمذي (١٦٤٥)، والنسائي ٦/٤٠، وابن ماجه (٢٧٧٦)، والدارمي ٢/٢١٠، وأحمد ٢/٢٤، ٢٦٤ عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً، ثم جلست تفلي =

وقالَ لعُثمانَ بنِ عفانَ: إنَّهُ تُصيبُهُ بَلْوَى شديدةٌ[1]، فَقُتِلَ عُثمانُ.

وقالَ للحَسَنِ بن عليٍّ: إن ابني هذا سَيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أنْ يُصلِحَ بهِ بينَ فئتينِ منَ المُسْلِمينَ عَظِيمتيْنِ[2]. فكانَ كذلك.

وأخبَرَ بمقتَلِ الأسودِ العَنْسيِّ الكَذّابِ ليلةَ قتلِهِ وبمَنْ قَتَلَهُ وهو بِصَنْعاءاليمنِ[3]. وأخبَرَ بمثلِ ذلك في قَتلِ كِسرَى[4].

وأخْبَرَ عن الشّيْماءِبنتِ بُقيْلَةَ أنَّها رُفِعَتْ لَهُ في خِمارٍ أسودَ على بَغْلَةٍ شهباء، فأُخِذَتْ في زَمنِ أبي بكرٍ الصديقِ رَضِيَ الله عنهُ في جَيْشِ خالدِ بنِ الوليدِ بهذهِ الصِّفَةِ[5].

وقالَ لثابت بن قيسِ بنِ شماسٍ: «تعيشُ حَميداً، وتُقْتَلُ

= رأسه، فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين. فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابّتها حين خرجت من البحر فهلكت. (ش).

(١) أخرجه البخاري ١٠/٤٩٢ في الأدب: باب من نكت العود في الماء والطين، ومسلم (٢٤٠٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان، والترمذي (٣٧١١)، وأحمد ٤/٣٩٣ و٤٠٦ و٤٠٧ من حديث أبي موسى الأشعري، وفيه أن عثمان استفتح، فقال رسول الله ﷺ لأبي موسى: «افتح وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون». (ش).

(٢) أخرجه البخاري ٥/٢٢٤ في الصلح: باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: إن ابني هذا سيد، وأبوداود (٤٦٦٢)، والترمذي (٣٧٧٣)، والنسائي ٣/١٠٧ من حديث أبي بكرة. (ش).

(٣) لا يصح، وانظر «البداية» ٦/٣١٠ لابن كثير. (ش).

(٤) في البخاري ١١/٤٥٨ في الأيمان والنذور، ومسلم (٢٩١٨) في الفتن من حديث أبي هريرة مرفوعاً «قد مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله». (ش).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤١٦٨) من حديث خريم بن أوس، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٦/٢٢٢، وقال: رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم. وانظر أسد الغابة ٢/١٢٩، والإصابة ٣/٩٠. (ش).

شهيداً» فعاشَ حميداً وقُتِلَ يومَ اليمامةِ شهيداً[1].

وقالَ لرجلٍ ممّن يَدَّعي الإسلامَ، وهو معَه في القتالِ: إنَّهُ من أهلِ النارِ، فصَدَّقَ اللهُ قولَهُ بأن نَحَرَ نفسَهُ[2].

ودَعَا لعمر بن الخطّاب أنْ يُعِزَّ اللهُ بهِ الإسلامَ أو بأبي جَهْلِ بنِ هشامٍ، فأصبَحَ عمرُ فأسلمَ[3].

ودَعَا لعليِّ بن أبي طالب أن يُذهِبَ اللهُ عنه الحَرَّ والبَرْدَ، فكانَ لا يَجدُ حَراً ولا بَرداً[4].

ودَعَا لعبدِ اللهِ بن عباسٍ أن يُفَقِّهَهُ اللهُ في الدِّينِ، ويُعلِّمَهُ التأويل، فكانَ يُسمّى: البَحْرَ والحَبْرَ، لكثرةِ عِلمِهِ[5].

ودَعَا لأنسِ بن مالكٍ بطُولِ العُمُرِ وكثرةِ المالِ والوَلَدِ وأن يُبَارَكَ

---

(١) ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في الجزء الأول رقم الترجمة (٦٣) من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب، عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس. وأخرج البخاري ٦/٤٥٦، ٤٥٧ من طريق أنس أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه، فوجده جالساً في بيته منكساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرٌ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال: اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة. (ش).

(٢) أخرجه البخاري ٧/٣٦١، ٣٦٢ في المغازي: باب غزوة خيبر، ومسلم (١١٢) في الأيمان: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه... وأحمد ٥/٣٣٢ من حديث سهل بن سعد الساعدي. (ش).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٨٤) في المناقب: باب اللهم أعزّ الإسلام بأبي جهل أو بعمر. وفي سنده النضر وهو ابن عبد الرحمن الخزاز، متفق على ضعفه. لكن رواه أحمد (٥٦٩٦)، والترمذي (٣٦٨٢)، وابن سعد ٣/١/١٩١ من حديث ابن عمر بلفظ «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بأبي جهل أو عمر بن الخطاب» فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب. وسنده حسن، وصححه ابن حبان (٢١٧٩)، وصححه الحاكم ٣/٨٣ من طريق آخر بلفظ «اللهم أيّد الدين بعمر بن الخطاب» ووافقه الذهبي. (ش).

(٤) أخرجه ابن ماجة (١١٧) في فضائل علي. وفي سنده عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيّء الحفظ. (ش).

(٥) أخرجه البخاري ١/٢١٤ في الوضوء: باب وضع الماء عند الخلاء، وفي العلم: باب قول النبي ﷺ: اللهم علمه الكتاب، وفي فضائل أصحاب النبي: باب ذكر ابن عباس، وفي الاعتصام في فاتحته من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «اللهم فقّهه في الدين». وفي لفظ: «اللهم علّمه الكتاب»، وفي لفظ: الحكمة. أما قوله: وعلّمه التأويل، فأخرجه أحمد في المسند ١/٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٣٥ وإسناده صحيح. وأخرجه مسلم (٢٤٧٧) بلفظ: «اللهم فقّهه». (ش).

لَه فيه[1]، فَوُلِدَ له مئةٌ وعشرونَ ذكَراً لصُلبِه، وكانَ نَخلُهُ يحمِلُ في السَّنةِ مرَّتَين، وعاشَ نحوَ مئةِ سنةٍ.

وكانَ عُتَيْبَةُ بنُ أبي لَهَب قد شَقَّ قميصَهُ وآذاهُ فدَعَا عَليهِ أنْ يُسَلِّطَ اللهُ عليهِ كَلْباً من كِلابِه، فقَتَلَهُ الأسَدُ بالزَّرقاءِمن أرضِ الشامِ[2].

وشُكيَ إليهِ قُحوطُ المطرِ وهو على المِنْبَرِ فدَعَا اللهَ عزَّ وجَلَّ، وما في السماءِقَزَعَةٌ، فثارَ سَحابٌ أمثالُ الجبالِ، فمُطِرُوا إلى الجُمُعَةِ الأخرَى حتَّى شُكيَ إليهِ كثرَةُ المطرِ، فَدَعَا اللهَ عزَّ وجلَّ فأقلَعَت، وخرجوا يمشونَ في الشَّمسِ[3].

وأطعمَ أهلَ الخندَقِ، وهم ألفٌ، من صاعِ شعيرٍ أو دُونَه وبَهْمَةٍ وانصرفُوا والطعامُ أكثرُ ممَّا كانَ[4].

وأطعَمَ أهلَ الخندقِ أيضاً من تمرٍ يسيرٍ أتَتْ بهِ ابنةُ بَشيرِ بنِ سَعْدٍ إلى أبيها وخالِها عبدِ اللهِ بنِ رواحَةَ[5].

وأمَرَ عمرَ بنَ الخطّاب أن يُزَوِّدَ أربعَ مئةِ راكبٍ من تمرٍ كالفصيل

---

(١) أخرجه البخاري ١١/١١٧ في الدعوات: باب قول الله تعالى: وصلّ عليهم، وباب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة المال، وباب الدعاء بكثرة المال مع البركة، وباب الدعاء بكثرة الولد مع البركة، ومسلم (٦٦٠) في المساجد: باب جواز الجماعة في النافلة، و(٢٤٨٠) و(٢٤٨١) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، والترمذي (٣٨٢٧) و(٣٨٢٨) في المناقب: باب مناقب أنس رضي الله عنه. (ش).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٣٩، من طريق الحارث بن أبي أسامة، عن العباس بن الفضل الأنصاري، عن الأسود بن شيبان، عن أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، كذا قالا، مع أن العباس بن الفضل الأنصاري قال فيه الحافظ في «التقريب»: متروك، واتهمه أبو زرعة. (ش).

(٣) أخرجه البخاري ٢/٤٢٣ في الاستسقاء: باب الاستسقاء في خطبة الجمعة، ومسلم (٨٩٧) في صلاة الاستسقاء: باب الدعاء في الاستسقاء من حديث أنس بن مالك. والقَزَعة: القطعة من السحاب، وجمعها قَزَع. (ش).

(٤) أخرجه البخاري ٧/٣٠٤، ٣٠٥ في المغازي: باب غزوة الخندق، وفي الجهاد: باب من تكلم بالفارسية، ومسلم (٢٠٣٩) في الأشربة: باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك. (ش).

(٥) ذكره ابن كثير في «البداية» ٦/١١٦، ونسبه لابن إسحاق قال: حدّثني سعيد بن ميناء أن ابنة لبشير بن سعد قالت... (ش).

الرَّابضِ ، فَزَوَّدَهم وبَقِيَ كَأَنَّهُ لم يَنْقُصْ تمرةً واحدةً [١].

وأطعمَ في منزلِ أبي طَلْحَةَ ثمانينَ رجُلاً من أقراصِ شعيرٍ جَعَلَها أنسٌ تحتَ إبطِهِ حتى شَبِعوا وبَقِيَ كما هُوَ [٢].

وأطعَمَ الجيشَ من مِزْوَدِ أبي هريرةَ حتَّى شبعوا كلُّهم ثم رَدَّ ما بَقِيَ فيهِ ودَعا لَه فيهِ فأكَلَ منهُ حياةَ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ وعمَرَ وعُثمانَ، فلمَّا قُتِلَ عُثمانُ، ذهبَ. وحَمَلَ منه فيما رُوِيَ عنهُ خَمسينَ وَسْقاً في سبيلِ اللهِ عزَّ وجَلَّ [٣].

وأطعَمَ في بنائِهِ بزَيْنَبَ خَلْقاً كثيراً من قَصْعَةٍ أهدَتْها لَه أمُّ سُلَيْمٍ ثم رُفِعَتْ ولا يُدرَى: الطعامُ فيها أكثرُ حين وُضِعَت أو حينَ رُفِعَت؟ [٤].

ورَمَى الجيشَ يومَ حُنينٍ بقبضةٍ من تُرابٍ فهزَمَهُم اللهُ عزَّ وجلَّ.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٤٤٥/٥ من طريق عبد الصمد، عن حرب بن شداد، عن حصين ، عن سالم ابن أبي الجعد، عن النعمان بن مقرن قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربعمئة من مزينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما لنا طعام نتزوَّد به، فقال النبي ﷺ لعمر: زوِّدهم، فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر، وما أراها تغني عنهم شيئاً، فقال: انطلق فزوِّدهم، فانطلق بنا إلى علية له، فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق، فقال: خذوا، فأخذ القوم حاجتهم، قال: وكنت أنا في آخر القوم، فقال: فالتفت وما أفقد موضع تمرة، وقد احتمل منه أربعمئة رجل. ورجاله ثقات، لكنه منقطع ، لأن سالم بن أبي الجعد لم يدرك النعمان بن مقرن. وذكره الهيثمي في «المجمع» ٣٠٤/٨، وقال: رواه أحمد في الطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح. وانظر البداية ١١٣/٦، ١١٥. (ش).

(٢) أخرجه البخاري ٤٦٠/٩ في الأطعمة: باب من أكل حتى شبع، وباب من أدخل الضيفان عشرة عشرة، وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم (٢٠٤٠) في الأشربة، ومالك ٩٢٧/٢، ٩٢٨، والترمذي (٣٦٣٤) من حديث أنس بن مالك. (ش).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥٢/٢، والترمذي (٣٨٣٨) في المناقب: باب مناقب أبي هريرة من طريق المهاجر بن أبي مخلد، عن أبي العالية، عن أبي هريرة، وهذا سند محتمل للتحسين، وقد أورد له الحافظ ابن كثير في بدايته ١١٧/٦، ١١٨ طرقاً أخرى له فراجعها. (ش).

(٤) أخرجه مسلم (١٤٢٨) (٩٤) في النكاح: باب زواج زينب بنت جحش، والبخاري ١٩٦/٩ في النكاح: باب الهدية للعروس من حديث أنس بن مالك. (ش).

وقالَ بعضُهُم: لم يبقَ مِنَّا أحدٌ إلا امتلأت عيناهُ تُراباً[1]، وفيهِ أنزلَ الله عزَّ وجَلَّ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ ولكنَّ الله رَمَى﴾[2].

وخرجَ على فئةٍ من قُرَيشٍ وهُم ينتظِرُونَهُ فوَضَعَ الترابَ على رؤوسِهِم ومَضَى ولم يَرَوْهُ[3].

وتَبِعَهُ سُراقةُ بنُ مالكِ بن جُعْشُم يُريدُ قتلَهُ أو أسْرَهُ، فلمّا قَرُبَ منهُ، دَعَا عليهِ، فَساخَتْ قوائِمُ فَرَسِهِ في الأرض، فناداهُ بالأمانِ وسَألَهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فَدَعالَهُ فَنَجّاهُ الله[4].

ولَه ﷺ من المُعْجزاتِ الباهِرةِ والدِلالاتِ الظَّاهِرَةِ والأخلاق الطَّاهِرَةِ ما يَضيقُ هذا المَكانُ عن ذِكرِهِ، وذلكَ مُدَوَّنٌ في كُتُبِ العُلماء اقتصَرْنا منهُ على هذا القَدْرِ طلباً للتَخفيفِ، والله وليُّ التوفيق.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٧) في الجهاد والسير: باب غزوة حنين، من حديث سلمة بن الأكوع، وفيه: فلما غشوا رسول الله ﷺ، نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: شاهت الوجوه، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين... وله أيضاً (١٧٧٥) من حديث ابن عباس... قال: فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلاً، وأمرهم مدبراً. (ش).

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٣) ذكره ابن هشام في السيرة ٤٨٣/١ عن ابن إسحاق قال: حدّثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي... (ش).

(٤) أخرجه البخاري ١٨٧/٧ في المغازي، والحاكم ٦/٣، ٧ من حديث سراقة، وأخرجه البخاري ١٩٦/٧، وأحمد ٢١١/٣ من حديث أنس. (ش).